



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1635092397

بعنوان

الاتساق والانسجام في النص القرآني

سورة الرحمان أنموذجا

مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي LMD في تخصص: لسانيات عامة

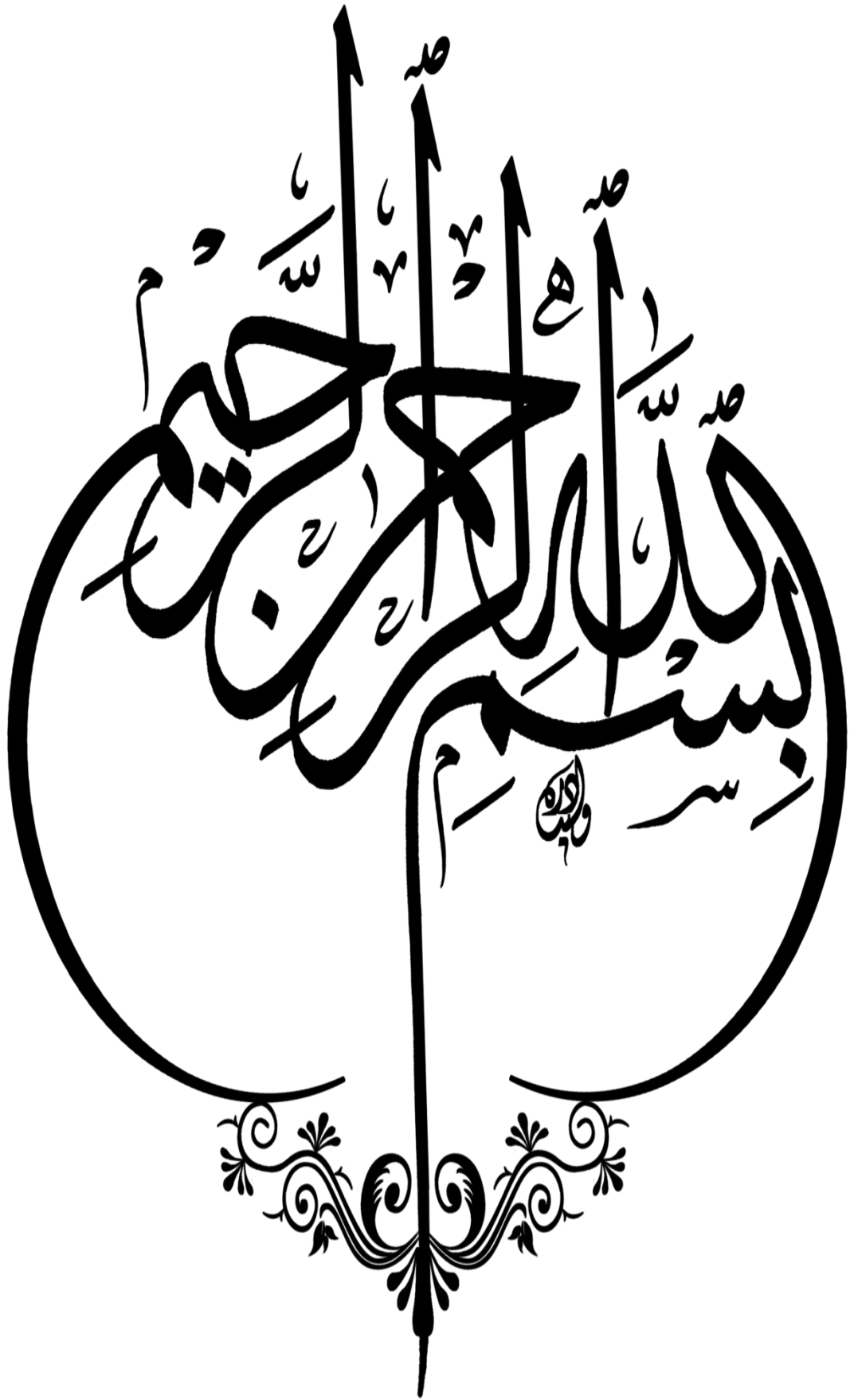
إعداد الطالبة:

عائشة غزال

أمام لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	روحي لخضر
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	السعيد حمودي
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	هشام ميداغين

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ / 2020-2021م



شكر وتقدير

بسم الله نبتدئ وإليه ننتهي وعليه نعول فيما نرتجي، ونستهل بالحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صانع وهو الجواد الواسع، والسلام على الحبيب المصطفى صلوات الله عليه.

وبعد تمام الدراسة أجد في نفسي ومن دواعي الوفاء والعرفان أن أتقدم بالشكر المقرون بالتقدير وفائق الاحترام إلى الأستاذ الدكتور الفاضل "حمودي السعيد" لقبوله والوقوف على الإشراف على هذه الدراسة.

أتقدم كذلك بفائق شكري وتقديري إلى الأساتذة الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الدراسة. ومما يثقل كاهلي ويطوق عنقي ويجعلني لا أملك إلا الشكر والامتنان والوفاء إلى كل المعلمين والأساتذة الذين كان لهم الفضل طيلة المسيرة الدراسية دون استثناء من أجل للوصول إلى كتابة هذا البحث والوصول إلى هاته الدرجة. كما أقدم شكري وتقديري إلى الوالدين الكريمين، وإلى كل من مد يد العون والمساعدة في معلومة أو نصيحة. أسأل الله العلي القدير أن يوفق كل من يسلك درب العلم والمعرفة.

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع:

إلى **أمي** يا من علمتني أن العطاء دون انتظار المقابل.

إلى ذلك السرح العظيم الذي علمني الخلق الكريم و**وادي** صاحب الفضل الكبير

كما أهدي عملي إلى إخوتي وأخواتي سندي في حياتي، وإلى اخوة الذين أثبتوا أن الأخوة

ليست فقط في الرحم.

إلى جميع من دعمني وشجعني في حياتي

عائشة غزال

مقدمة

بسم الله السلام، بسم الله الحق، بسم الله العلي القدير نحمده ونستغفره ونستعين به في السراء والضراء وكل شيء من أمرنا، والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلق أجمعين أمّا بعد:

باعتبار أنّ اللغة أداة للتواصل والتبليغ، كان لابد من الاهتمام والعناية بها، فأخذت على عاتقها الدراسات العربية والغربية في البحث والتنقيح والتقنين عن مكوناتها والكشف عن أسرارها في جميع مستوياتها الصوتية والنحوية والتركيبة والدلالية، ومن بينها نجد الدراسات اللسانية والتي انطلقت في بادئ الأمر من حدود الجملة فاعتُبرت نقطة انطلاق للدرس اللساني.

وفي النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات تبلور فرع معرفي جديد، يهتم بدراسة النصوص وتعالقها للوصول إلى وحدة كلية تؤدي أغراضاً معينة في مقامات تبليغية محددة، باعتبار النص وحدة كبرى، متجاوزاً بذلك الدراسات اللسانية التي وقفت عند حدود الجملة، كما لم تُعد النظرة إلى الجملة على أنّها أكبر وحدة في التحليل كافية في الدرس اللغوي، فكان لا بد من البحث في النص كونه وحدة لغوية أكبر تُفهم في ثناياها الجملة.

وكان من ثمار هذه الدراسات اللغوية المعاصرة هو تعدد مدارسه اللسانية، وتبنيها العديد من المصطلحات اللسانية الخاصة به ومن بين المفاهيم التي أخذت اللسانيات النص على عاتقها في الاعتناء بها هما الاتساق والانسجام، وهما من أهم المرتكزات والمسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة.

وتجسيدا لهذا اخترت هذين المصطلحين كبحتٍ تحت عنوان "الاتساق والانسجام في سورة الرحمان".

ومن هنا لعلّ من الأسباب والدوافع لاختياري هذا الموضوع هو رغبة في التعامل مع النص القرآني بوصفه أقدس النصوص، إضافة في الرغبة في الوقوف على تراكيبه اللغوية التي جاءت وفق نظام محكم ومصون فكان بذلك إعجازاً، ومدى تأثيره سواء من ناحية



ألفاظه أو معانيه، وكل هذا في ظل لسانيات النص ومن خلال هذين المصطلحين بوجه خاص.

وتكمن أهمية الموضوع وهي ليست ببعيدة عن دافع اختياره في كونه أنه يحاول أن يدرس مفاهيم لسانيات النص ويدرس القرآن الكريم كنموذج، فهو يعدّ وحدة لغوية معجزة البيان وهو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر الاتساق والانسجام وهو النص الإلهي المعجز في لفظه ونظمه وبيانه، وتعد سورة الرحمان حقلاً معجمياً خصباً ومختلف الظواهر اللغوية. ولقد كانت هناك العديد من الدراسات السابقة في هذا المجال، إلا أنها تميّزت وتعدّدت محاورها؛ فهناك من تشعبت دراسته فشملت جميع المعايير النصية، ومنهم من اختص دراسته في التماسك النصي، والبعض الآخر اهتم بالانسجام فقط، مثل: محمد خطابي الذي اقتصر بحثه في انسجام النص لا غير، وهناك من توسع بحثه ويشمل كلى المعيارين نجد بوسطة الذي درس النص القرآني في ظل ثنائية الاتساق والانسجام والذي كان نموذجاً من النص القرآني سورة الكهف.

ولدراسة هذا الموضوع كان لا بد من منهج يسير وفقه هذا البحث، فكان المنهج المعتمد المنهج الوصفي التحليلي والذي هو مُنتهج في كثير من الدراسات من أجل وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها، وكذلك الاستعانة بالإجراء الإحصائي وهو يتبدى من خلال الإحصاءات التي قُدّمت في هذه الدراسة.

وانطلاقاً ممّا سبق يمكن طرح التساؤلات التالية:

التي تقوم أولاً على ماهية الثنائيتين الاتساق والانسجام؟ وما هي الآليات التي يتبناها كلاً منهما؟ وما مدى تأثيرهما وتوفرهما وهل بإمكانية تجسيدهما في سورة الرحمان؟ ولقد اقتضت الإجابة وضع خطة تقوم على النحو التالي: مقدمة وفصلين؛ حيث قمت بالمزج بين ما هو نظري وتطبيقي، وتليهما خاتمة.

الفصل الأول: عنوانته ب: الاتساق وآلياته في سورة الرحمان، واحتوى على مبحثين المبحث الأول: فيه نحدد مفهوم الاتساق، والمبحث الثاني: تطرقت إلى أدوات الاتساق

النحوي الذي تمثل في الإحالة، والاستبدال، والوصل، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي الذي ضم التكرار والتضام.

وجاء الفصل الثاني: الموسوم بـ: الانسجام وآلياته في سورة الرحمان، وهو الآخر ضمّ مبحثين فتحدثت في المبحث الأول عن مفهوم الانسجام، والمبحث الثاني: آلياته بدءاً بالسياق، مروراً بذكر وصف عام لسورة، ثم تأتي آلية التغريض، وكذلك نتعرف على بنية الخطاب إضافة إلى عنصر المناسبة.

وانتهى البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لما تمّ التوصل إليه من خلال هذه الدراسة.

وقد استعنت في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع منها العربية كـ "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي، "علم اللغة النصي" لصبحي إبراهيم الفقي، "تسيج النص" للأزهر الزناد، والمتجمة كـ "تحليل الخطاب" لبراون ويول، "النص والخطاب والإجراء" لدي بوجراند، و"النص والسياق" لفان داك.

ومما لا شك فيه أنّ عند إعداد كل بحث ودراسة تظهر عدّة عوائق وصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتني منها:

- تداخل المصطلحات اللسانية وتشعبها.
- ندرة المصادر والمراجع في مجال لسانيات النص، فكانت محدودة باعتباره مبحث مزال في قيد التنظير.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والتقدير المشرف الأستاذ الدكتور "حمودي السعيد" الذي رافقني من خلال إشرافه على هذا العمل، كذلك كل الاحترام والتقدير وجزيل الشكر للدكتور "مهديد بايزيد" الذي كان له الفضل في توجيهات وإرشادات في هذا العمل، فأقول لكما جزاكم الله أحسن الجزاء.

الفصل الأول:

الاتساق وآلياته في سورة الرحمان

أولاً: مفهوم الاتساق

ثانياً: آليات الاتساق

أ- الأدوات النحوية

ب- الأدوات المعجمية

أولاً: مفهوم الاتساق

أ- لغة:

أخذ جذر (و س ق) وهذا ما تداولته العديد من الكتب والقواميس العربية نجد منها: نظرة ابن منظور لهذا يقول: « استوسقت الإبل: طردها وجمعها... واتسق، والطريق يأتسق أي ينظم... واتسق القمر: استوى، قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)﴾ [الانشقاق: 16-18]، وما وسق أي ما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر... والوسق: ضم الشيء إلى الشيء وقيل كل ما جمع فقد وسق... والاتساق الانتظام»⁽¹⁾، وما يتضح في قوله أن كلمة الاتساق أخذت بعدا واسعا من حيث مواطن الاستعمال ورغم ذلك إلا أنها من حيث المعنى فيصب مجملها في معاني: الاجتماع، والانتظام.

أمّا الفيروز أبادي في قاموسه المحيط فيقول: « وسقه يسقه: جمعه وجمله ومنه (واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) وطرده، ومنه: الوسيقة وهي الإبل كالرفقة من الناس، فإذا سرقت طردت معاً، والناقة: حملت وأغلقت على الماء: أي حملته رحمها فهي واسق، واستوسقت الإبل: اجتمعت، واتسق انتظم»⁽²⁾.

كما نلاحظ فيما ورد في هذا الجذر في متن اللغة على أن (و س ق) تعني « اتسق ويتسق و يأتسق الشيء، إنظم وإنظم، واتسقت الإبل: اجتمعت، واتساق القمر امتلاً واستوى ليالي الإبدار والمتسق من أسماء القمر»⁽³⁾، مما يظهر من خلال هذه التعريفات المعجمية

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، القاهرة، مج:6، ج: 55 ص4836.

2- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العوقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1436هـ-2005م، ج3، ط6، ص928.

3- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، مج: 5، ص755.

وخاصة في المادة المعجمية و س ق: أن مفهوم الاتساق يحمل معاني الضم والاجتماع والاكتمال والانتظام والاستواء الحسن.

ب- اصطلاحا:

من بين المصطلحات الأساسية التي تتبناها لسانيات النص مصطلحُ الاتساق؛ حيث يعتبر ركيزة من ركائز هذا العلم، إذ أنه يقوم على تماسك النص بين أجزائه. يعرفه محمد خطابي في قوله: « يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»⁽¹⁾، أعطى الخطابي الجانب الشكلي للاتساق من خلال بناء النص، وكذلك لم يقتصر الاتساق على مستوى محدد، وإنما يتسع ليشمل مستويات أخرى، مما يؤدي إلى انتقال المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات، و ثم إلى أصوات أو كتابة وذلك من خلال تصور اللغة كنظام في ثلاثة أبعاد: الدلالة (المعاني)، والنحو المعجم (الأشكال) والصوت والكتابة (التعبير) وهذا جاء تعقيا على رأى الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" على أن الاتساق ذات طابع دلالي ومجموعة من العلاقات داخل النص والتي تحدد كنص⁽²⁾.

ويعرف "محمد الشاوش" أنه: « مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل (أجزاء) النص متماسكة بعضها ببعض»⁽³⁾، أمّا ما جاء به "حمودي سعيد" حول الاتساق قوله: «أن مفهوم الاتساق يعني ترابط الجمل في النص بعضها بعض بوسائل لغوية معينة»⁽⁴⁾، ومنه نفهم أن الاتساق يكمن في الروابط القائمة بين الجمل والتي تعمل على الربط بينهم.

1- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان 1991م، ط1، ص5.

2- ينظر مصدر نفسه، ص 15.

3- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص-، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج1، ط1، ص124.

4- حمودي سعيد، الانسجام والاتساق النصي والمفهوم والأشكال، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الوطني الأولى حول: اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري 2012، بجامعة المسيلة (الجزائر)، ص112.

ذهب "إبراهيم الفقي" في تعريفه لمصطلح الاتساق فجاء بما يقابله في الأجنبية بمصطلح "Cohésion"، فقد قال: « بأن مصطلح "Cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي، مرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني "Cohesion" العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة»⁽¹⁾. وعلى غرار هذا الاختلاف إلا أنه أعطى مصطلح شاملاً يندرج تحته مصطلحي الاتساق والانسجام وهو ما يطلق عليه بالتماسك النص.

أمّا من حيث الاتساق فإنه اختار "Cohésion" ثم قسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي داخل النص. فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية مما يحقق التواصل الشكلي له، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاءه⁽²⁾.

كما أن مصطلح "Cohésion" ترجم إلى العربية وأطلق عليه مصطلح السبك، فقد أشار مترجم المصطلح الدكتور "سعد مصلوح" إلى أن السبك هو الأقرب للمصطلح الأجنبي ويدل على المفهوم المراد ويلاحظ أنه الأكثر شيوعاً في الأبيات النقدية القديمة⁽³⁾.

إذن نلاحظ أن الاتساق ظهر بمسميات أخرى منها: السبك، التضام، الإلتحام، والتماسك، واتسعت رقعة مفهومه ولم تضبط تحت مفهوم واحد عاماً، إلا أنه يبقى يشير إلى الترابط الحاصل في بنية النص وإحكام علاقة أجزائه والوسيلة في ذلك هي الاستعمال المناسب للأدوات المعجمية من جهة و قرينة الرابط النحوي من جهة أخرى كما أشار إلى هذه الأدوات "محمد خطابي" وعليه فإن الاتساق النصي ينقسم إلى اتساق معجمي واتساق نحوي ومن هنا سنعرض أدوات كلا منهما المساهمة في تماسك النص.

1- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة 1421هـ - 2000م، ج1، ط1، ص:95.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص96.

3- ينظر سعد مصلوح، أجزمة النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج:10، العددان الأول والثاني، 1991م، ص:122.

ثانياً: آليات الاتساق

يمثل جانب الاتساق بعداً مهماً في دراسة النص القرآني، وكان الهدف من هذا الجزء من الدراسة هو استخراج الأدوات التي ساهمت في إتساق "سورة لرحمان"، للوقوف على كيفية الترابط النصي، وطبيعة النظام اللغوي المشكل للسورة للوصول إلى القيمة الدلالية لها، لأن أي عمل لا يقتصر على الجانب الدلالي فقط، وإنما هو عمل متكامل بين الشكل والدلالة؛ حيث تعد أدوات الترابط النصي معايير يمكن لاستناد إليها في إطلاق الحكم على اتساق النصوص، وأن لكل آلية من الآليات تنطلق من فكرة مختلفة عن أخرى في علاقتها مع النص بوجه عام، وتتفق جميعها في الدور اللغوي الذي تلعبه ويعد هذا الجوهر في تكوين النص بوجه عام، وتتمثل آليات الاتساق في:

• أدوات نحوية: التي تنقسم إلى:

- الإحالة.

- الاستبدال.

- الحذف.

- الوصل أو العطف.

• أدوات معجمية: والتي تنقسم إلى:

- التكرار.

- التضام.

أ- الأدوات النحوية:

سأوضح العناصر النحوية وأبرز دورها في بناء النص وقدرتها على تحقيق نصية

النص، نبدأ بـ:

1- الإحالة:

تعد الإحالة أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو

نص، ذلك أن أدواتها تشكل جسراً للربط بين أجزاء النص.

1-1 - مفهوم الإحالة:

لغة:

الإحالة مصدر الفعل أحال والمعنى هو التغيير ونقل الشيء من شيء إلى شيء آخر ففي معجم لسان العرب "إبن منظور" في مادة (حول): « والمجال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوله: جعله محالاً وأحال: أتى بمجال، ورجل محوال: كثير محال الكلام، وكلام مستحيل: محال، ويقال: أحلت الكلام أُحِيلُهُ إِحَالَةً إذا أفسدته»⁽¹⁾. وجاء في متن اللغة: « حال: حَوْلَ و حَوُّوْلًا الشيء: أتى عليه حَوُّوْلًا أو أحوالا: تغير من حال إلى حال، وحال عن العهد: انقلب، وحال عن المكان إلى آخر: تحول، وحول... وحولاً وحوُّوْلًا الحول على كذا: أتى»⁽²⁾.

إن المعنى المجمل المنبثق عن هاته المادة هو التغيير والتبدل، من حال إلى حال.

اصطلاحاً:

فقد عرّفها "دي بوجراند" بأنها « العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»⁽³⁾. وما يتفق ويوازي هذا الطرح نجد ما قدمه "جون لاينز" في سياق حديثه عن الإحالة في مفهومها الدلالي التقليدي بأنها: « العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات»⁽⁴⁾.

وينطلق "الأزهر زناد" على أن: « تسمية عناصر الإحالة تطلق على قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة بل تعود عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب،

1 - إبن منظور لسان العرب، مج: 2، ج: 12، مادة (حول) ص: 1055.

2 - أحمد رضا، معجم متن اللغة، ص: 204.

3 - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، علم الكتب، القاهرة، 1998م، ص: 172.

4 - ج، ب، براوناج، ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض،

1418هـ، 1997م، ص: 36.

فيشترط وجودها هو النص»⁽¹⁾، وذلك أن العنصر المحال تابع في دلالة إلى عناصر أخرى ولا يمكن فهمه إلاً برجوع إلى عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ وأدوات محددة بالضمير واسم الموصول... ، تشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص.

1-2- أنواع الإحالة:

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

- إحالة خارج النص (Situational):

وتسمى أيضا بالإحالة المقامية ويقصد بهاته الأخيرة ذلك النوع الذي يوجه المتلقي إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي، وهذا ما أشار إليه الأزهر الزناد حين تحدث فقال: « عي إحالة عنصر لغوي إيجالي على عنصر إيجاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يُحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إيجالي بعنصر إيجاري غير لغوي هو ذات المتكلم»⁽²⁾.

إنّ الإحالة المقامية تعمل على خلق بعدًا للنص وتسهم في إنتاجه وذلك من خلال ربطها لغة النص بسباق المقام وتداخلها لتحقيق المقبولية لدى المتلقي، وأنها بعيد عن صفة التماسك فإنها عبارة عن إشارة لا تربط العناصر داخل النص⁽³⁾.

- إحالة داخل النص (Endophora):

وتدعى بالنصية وتعني مجموع العلاقات الإيجالية المرتكزة داخل النص وترد داخل السياق التركيبي اللغوي، وبذلك فهي مصطلح يستخدم للإشارة إلى علاقات التماسك التي تحدد تركيب النص، ويتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993هـ، ط1، ص:118.

2- المصدر نفسه، ص:119.

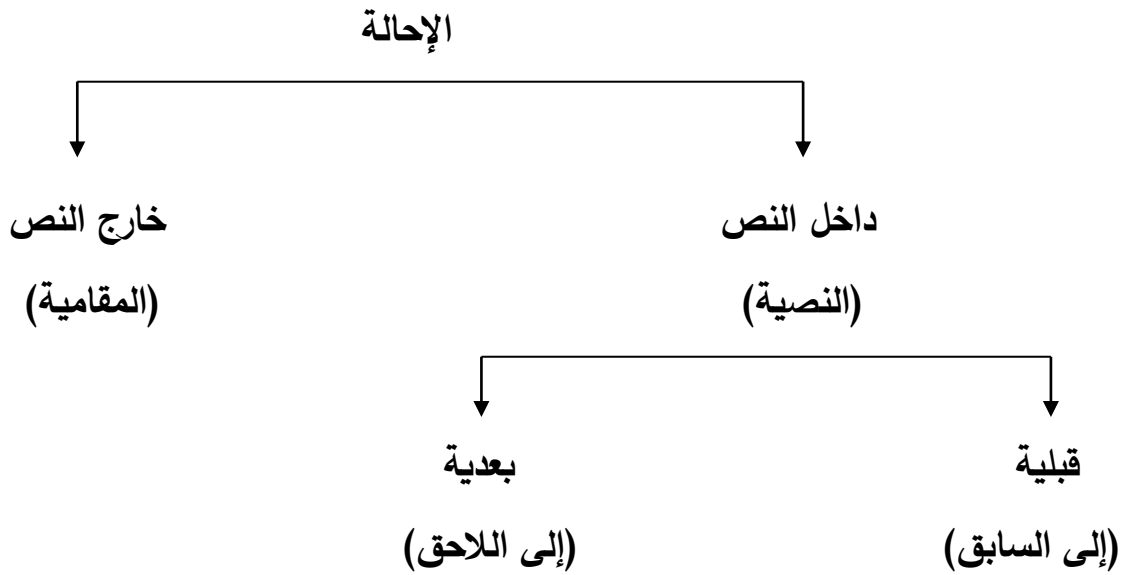
3- ينظر: عبد الحميد بترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات و الرواية يومي 22 و23 فيفري 2012، جامعة الوادي (الجزائر)، ص: 89.

الشيء المحيل إليه، بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص⁽¹⁾، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص. أي أن كل ما يحيل إلى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظة سواء كانت سابقة أو لاحقة فهي إحالة نصية و هاته الأخيرة تنقسم إلى:

- **الإحالة القبليّة Anaphora**: هي إحالة على السابق أو بالعودة على مفسر سبق ذكره⁽²⁾.

- **الإحالة البعديّة Cataphora**: هي إحالة على اللاحق وهنا يذكر العنصر الإشاري بعد العنصر الإحالي وفي هذا النوع تكون فيه كلمة بدل كلمة أو مجموعة من الكلمات اللاحقة لها في النص⁽³⁾.

ويمكننا توضيح ما طرح آنفا من خلال الاستعانة بالشكل التوضيحي الذي قدمه "محمد خطابي" في كتابه "لسانيات النص" وهو على النحو الآتي:



1- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي، ص: 40.

2- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، 2001م، ط1، ص: 117.

3- عثمان حسن مسلم أبو زنيد، نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب وصاياه ورسائله للولاية)، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، د ط، ص: 88.

1-3- وسائل التماسك الإحالة:

تتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى:

- الضمائر:

لها دور فعال في تشكيل معنى النص وإبرازه، وأن الضمائر اسم جامد مبني وإنها تدل في ذاتها وصيغته على المفرد أو المثنى أو الجمع (المذكر أو المؤنث)، وتنقسم الضمائر إلى:

- وجودية: ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب.
- ملكية: ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

وسواء تعلق الأمر بكلى الصنفين فإن الضمائر الخاصة والدالة إلى المتكلم أو المخاطب إنما هي تحيل إلى شيء خارج النص، فتكون بذلك إحالة مقامية، كالضمير: أنا، نحن، فإنه يصدق على ذات خارجية، وكذلك كما هو الحال على الضمائر المشيرة على المخاطب: أنت، أنتم⁽¹⁾.

أما ما يتعلق بالضمائر التي لها إحالة داخل النص وهي التي يسميها الباحثان "هاليدي" و "رقية حسن": أدوات أخرى وتندرج ضمنها ضمائر الغيبية (هو، هي، هن، هما)⁽²⁾، تكون مقالية وليست مقامية لأنها ترتبط دائماً لاحقاً بسابق وتحقق تناسق داخلي في بنية النص.

- أسماء الإشارة:

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية، وهي موازية إلى الضمائر الغياب إذ أنها تحيل إلى ما هو داخل النص وتقوم بالربط النصي عند استخدامها في الإحالات القبلية و البعدية، ويمكن تصنيفها إلى:

1- ينظر: نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تماسك النص القرآني، مجلة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2011م، مج:13، عدد1، ص: 1068.

2 - ينظر نعمان بوقرة: مدخل إلى انسجام الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ط1، ص:18.

- ما يدل على الزمان: الآن، غدا و أمس.
- ما يدل على المكان: هنا، هناك وهناك.
- ما يدل البعد: ذلك، ذاك وتلك.
- ما يدل على القرب: هذا، هذه وهؤلاء.
- ما يدل الانتقاء: هذا، هذان، أولئك وهؤلاء.

بحيث أن أسماء الإشارة تحدد موقع الأشياء في الزمان والمكان وهذا ما تحدث عنه "الأزهر زناد" حين تحدث عن أسماء الإشارة: على أنها تحدد مواقع في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، ودور هذه العناصر هو تعيين وتحديد المرجع الذي تشير إليه أي أنها تضبط المقام الإشاري⁽¹⁾.

- أدوات المقارنة:

وهي الأخرى بدورها شكل من أشكال الإحالة، وهي لا تختلف من الناحية الاتساقية عن الضمائر أو أسماء الإشارة في كونها نصية، هذا ما اعتبره الباحثان هاليداي و رقية حسن وتنقسم إلى :

- مقارنة عامة: منها التطابق مثل: (نفسه)، التشابه مثل: (متشابه) .
 - مقارنة خاصة: منها مقارنة كيفية مثل: (أفضل، أجمل من،...) وكمية مثل: (أكثر).
- وعليه فهي تعمل على اتساق النص وترابط بين أجزاءه بعضها ببعض أي أن وظيفتها اتساقية الاستبدال⁽²⁾.

1- ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 116-118.

2- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19.

1-4- التحليل النصي لسورة من خلال الإحالة:

نشرع في هذا الجانب في استخراج ما تم دراسته في الجانب النظري، ونقف هنا على استخراج العناصر الإحالية مع تبين نوعها والتي وردت في سورة الرحمان.
-الإحالة بالضمائر:

بداية سيكون أول عنصر مُحال إليه في السورة هو لفظ الجلالة المذكور في أول آية (الرحمان)، والذي سنبرزه في الجدول الآتي:

الآية	نوعها	طبيعة العنصر المحيل به	العنصر المحيل	المحال إليه
(02)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "علم" تقديره "هو"	﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	﴿رَحْمٰنٌ رَحِيْمٌ﴾
(03)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "خلق" تقديره "هو"	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾	
(07)	إحالة نصية قبلية	الضمير المتصل "الهاء" والضمير "هو" في لفظة "وضع" تقديره "هو"	﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾	
(14)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "خلق" تقديره "هو"	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾	
(15)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "خلق" تقديره "هو"	﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾	

(17)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "رب" تقديره "هو"	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ □
(19)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "مرج" تقديره "هو"	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ □
(24)	إحالة نصية قبلية	الضمير المتصل "الهاء" وتقديره "هو"	وَالَّذِي يُدَارِجُ الْبُرْجَ كَالْعِزَّةِ وَالَّذِي يُدْرِجُ الْبَحْرَ كَالْأَعْلَامِ □
(27)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظ وجه وفي "ذو" الجلال والإكرام" تقديره "هو"	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ □
(29)	إحالة نصية قبلية	الضمير المتصل "الهاء" في لفظة "يسأله" وتقديرها "هو"	يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ □
(31)	إحالة نصية قبلية	الضمير "نحن" في لفظة "سنفرغ"	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ □
(35)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "يرسل" تقديره "هو"	يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِن نَّارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْصَرُونَ □

ن

(46)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "ربه" وتقديره "هو"	﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانًا﴾
(47)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "رب" تقديره "هو"	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
(78)	إحالة نصية قبلية	الضمير المستتر "هو" في لفظة "تبارك" و في ذكر "ذو الجلال والإكرام"	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

يتبين من خلال الجدول وما يضمنه من الآيات، أنها تحمل في طياتها إحالات ضميرية قبلية، وذلك لأنها تحيل إلى لفظ "الرحمان" الذي ورد في فاتحة السورة، وجاء ذكر الضمائر متأخر عن المحال إليه، وبهذا كانت الإحالة إحالة نصية على لفظ سبق التلفظ به، وهي إحدى الوسائل الاتساقية التي ساهمت في انتشار هذا العنصر في السورة من خلال هذه الألفاظ التي تشير له، والتي كان لها دور في تماسك وترابط النص من مقدمته إلى خاتمته.

أما العنصر الثاني المحال إليه، هو (الثقلان) الذي ورد في قوله جلّ في علاه: ﴿سَنَنْفُخُ لَكُمْ فِيهَا الثَّقْلَانِ﴾ [الرحمن: 31] ، ونجد أكثر العناصر المحيلة إليهما والبارزة في السورة وتحديدا في الآية المكررة (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، كما نجد مواضع أخرى نذكرها فيما يلي:

الآية	نوعها	طبيعة العنصر المحال به	العنصر المحيل	المحال إليه
(08)	إحالة نصية بعدية	الضمير "أنتم" في لفظ "تطغوا"	﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾	ن
(09)	إحالة نصية بعدية	الضمير "أنتم" في لفظ "أقيموا" و"تخسروا"	﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾	
(13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30)	إحالة نصية بعدية	الضمير "أنتما" في لفظ "ربكما تكذبان"	﴿فِي أَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾	
(33)	إحالة نصية قبلية	الضمير "أنتم" في لفظ "استطعتم" و"تنفذوا"	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾	
(35)	إحالة نصية قبلية	الضمير "أنتما" في لفظ "عليكما" و"تنتصران"	﴿أَيُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾	
(32...77)	إحالة نصية قبلية	الضمير "أنتما" في لفظ "ربكما تكذبان"	﴿فِي أَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾	

من خلال ما قدّم يظهر أن الإحالات التي دلّت على لفظ "الثقلان" أن أغلبها وردت ضمن سياق المتكرر في السورة وخصوصاً في الضمير المنفصل "أنتما" المقدر من لفظة (ربكما) و (تكذبان) وما يفت الإنتباه في هذا الوضع من المحال إليه الثقلان أنه تنوعت الإحالات إليه ما بين إحالات قبلية، فمثلتها الآيات الثمانية الأولى في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبان﴾ الآيات: (13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30)، فقد وردت سابقة للآية المحال إليها، فأحالت على اللاحق. أي أن اللفظ المحيل يشير إلى المحال إليه والذي كان لاحقاً له في النص في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَنُفْرِعُ لَكُمْ فِيهَا الثَّقْلَانَ﴾، بينما نجد الإحالة في باقي الآيات (32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 53، 55، 57، 59، 61، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77) أنها إحالة قبلية لأنها حلت بعد مفسر لها، فأحالت لما قبلها، وعلى غرار هذا التنوع في الإحالة الذي شهده هذا المحال إليه إلا أنه منح بعداً كبيراً في تماسك النص وترابط أجزائه فيما بينها.

العنصر الثالث المحال إليه هو لفظ (الجنّتين) وفي هذه السورة نجد أنه سبحانه وتعالى أعاد هذه اللفظة في موضعين مختلفين ، وأراد به الإختلاف الحاصل بينهما في المرتبة والدرجة في الفضيلة والمنزلة، فالجنّتان المذكورتان في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن:46]، أن هاتين الجنّتين هما لفريق ذو مرتبة عالية وهم السابقين المقربين، نجد الجنّتان في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن:62] من دونهما في الدرجة تكون لأصحاب اليمين⁽¹⁾.

1- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ - 2000م، ط1، ص:1800.

الآية	نوعها	طبيعة العنصر المحال به	العنصر المحيل	المحال إليه
(48)	إحالة نصية قبلية	الضمير المثنى "هما"	﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ﴾	٦٠
(50)	إحالة نصية قبلية	الضمير المثنى المتصل "هما" في لفظ "فيهما"	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	
(52)	إحالة نصية قبلية	ضمير المثنى "هما" في لفظ "فيهما"	﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾	
(56)	إحالة نصية قبلية	ضمير جمع المؤنث "هنّ" في لفظ "فيهنّ"	﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْرُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانِ﴾	
(62)	إحالة نصية قبلية	ضمير المثنى "هما" في لفظ "دونهما"	﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾	
(64)	إحالة نصية قبلية	ضمير المثنى المقدر "هما"	﴿مُدْهَامَانِ﴾	
(66)	إحالة نصية قبلية	ضمير المثنى "هما" في لفظ "فيهما"	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَضَاحَتَانِ﴾	
(68)	إحالة نصية قبلية	ضمير المثنى "هما" في لفظ "فيهما"	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	
(70)	إحالة نصية قبلية	ضمير الجمع المؤنث "هنّ" في لفظ "فيهنّ"	﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾	

نجد أن كل الإحالات التي دلت على الجنين سواء الأوليتين أو الأخيرتين ذات طابع إيحالي نصي من خلال اللفظ المحيل وهو الضمير، كما أنها إحالات قبلية، لأنهما يحال إليهما من خلال آيات التي وردت بعدها، أي أنهما سابقتا في الظهور، عملت هنا الإحالة دورا كبيرا في الربط بين مقطعين أساسيان هامان في السورة.

ويوجد عنصر (الأرض) محال إليه إما بالضمائر تعود عليه أو من خلال إعادة لفظها، وأنه كان حاضرا في مواضع مختلفة في السورة من البداية إلى النهاية، نجدها في الآيات التالية:

- والأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ □ الآية (10)
- فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ □ الآية (11)
- كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ □ الآية (26)
- يُسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ □ الآية (29)
- يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ □ الآية (33)
- وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ □ الآية (33)

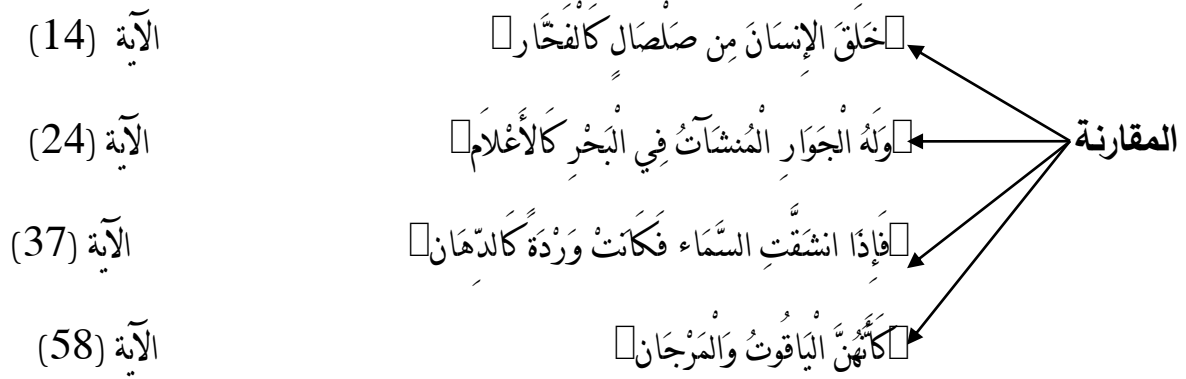
نجد أن لفظة الأرض وجدت مضمرة في لفظ: "ضعها" و"عليها" و"فيها" دلت على إحالة قبلية لوجود المحال إليه قبل لفظ المحيل فجاء مقدرًا.

- الإحالة بالإشارة:

والملفت للانتباه أنه توجد إحالة إشارية واحدة فقط، وحملت إحالة بعدية فأحال اللفظ المحيل أي اسم الإشارة (هذه) إلى لفظ الوارد بعده "جهنم" جاء بعدها مباشرة كما أنها إحالة قصيرة المدى، لأنها جاءت بعده مباشرة وفي نفس سياق الآية، في قوله سبحانه وتعالى: □ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ □ [الرحمن: 43].

- الإحالة بالمقارنة:

تعد أدوات المقارنة وسيلة نصية لها وظيفة سياقية في النص، وتستخدم فيها بعض الكلمات أو التعابير للتعبير عن هذه الوظيفة، وطبيعة هذه المقارنة.



تضمنت هذه الآيات على إحالة المقارنة وتندرج هذه الأخيرة في قسم المقارنات العامة، وبالأخص فيما يتعلق بالمتشابهات، فقد كان اللفظ المحيل هو حرف التشبيه "الكاف" حيث ساهم في اتساق بنية الآيات وترابطها، ففي الآية (24) نجده نعت السفن التي تجري في البحر وكأنها الجبال الشامخة العالية، وهنا كان لحرف الكاف مساهمة بليغة في اختصار الكثير من الكلمات فالبلاغة تكمن في الإيجاز.

وفي الأخير غلبت على هذه السورة الإحالة النصية، وخصوصاً منها الإحالة على السابق لكون هذا العنصر أكثر شيوعاً في معظم النصوص خاصة منها النص القرآني، وباعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالية انتشاراً، فقد ساهم في سورة الرحمن بدور عال في تكوين نسيج النص، ولهذا بعد النظر تبين أن أغلب الإحالات في السورة إحالات على السابق، وأغلب هذا النوع هو الضمائر مع وجود إحالات أخرى لكن بدرجة أقل بكثير من هذا النوع، إلا أن كل الإحالات لها دور في تمهيد الانتقال والاختصار، وعملت على إبقاء مقاطع السورة مرتبطة، وحققت اتساق النص وتماسكه.

2- الاستبدال

2-1- مفهوم الاستبدال:

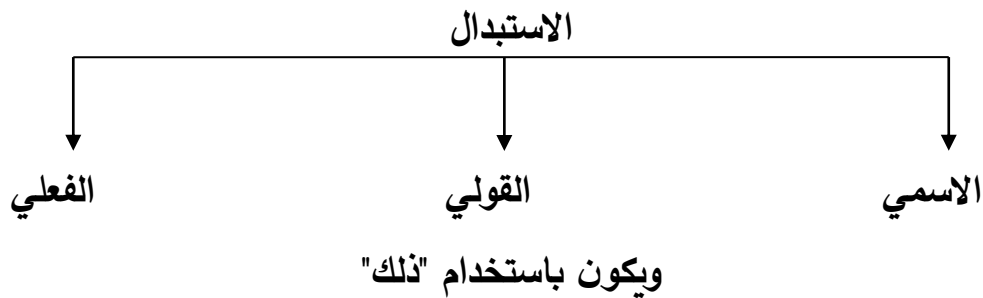
هو أحد العناصر المهمة في بناء النص، إنه عملية تتم داخل النص وذلك من خلال تعريض عنصر لغوي بعنصر آخر ويكون المدلول نفسه؛ ومن حيث علاقة فهو شأنه شأن الإحالة علاقة اتساقية إلا أن الإختلاف الحاصل بينهما في كون طبيعة هذه العلاقة تتم في المستوى النحوي-المعجمي بين الكلمات والمفردات بنسبة للاستبدال في حين أن الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي (1).

2-2- أنواع الاستبدال:

ويصنف الاستبدال إلى:

- الاستبدال الاسمي: ويقصد به استعمال ألفاظ معينة تحل محل اسم مؤدية وظيفة التركيبية، ورد في موضع سابق من النص ومنها: آخر، أخرى، نفسه.
- الاستبدال الفعلي: هو الآخر استعمال الفعل مكان الآخر وتأدية وظيفته التركيبية.
- الاستبدال القولي: وهو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحل مكان قول ما إلا أنها تؤدي الوظيفة التركيبية .

ويلخص المخطط أنواع الاستبدال النصي، كما وضحها "هاليدي" و "رقية حسن"



1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19.

3- الحذف

3-1- مفهوم الحذف:

وهو أحد العوامل التي تحقيق التماسك النصي، وقد لجأ النحاة الأوائل لهذه الظاهرة واعتبروه من الخصائص العربية التي يعتمدون عليها من أجل تحقيق الإيجاز والاختصار، جاء في "لسان العرب": « حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعاً من طرفه، وقال "الجوهري" حذفُ الشيء إسقاطه، ومنه حذف من شعري ... أي أخذتُ »⁽¹⁾، يدور المفهوم اللغوي حول القطع، والطرح، والإسقاط وفي المنظور الاصطلاحي :

يعرفه "بوجراند" على أنه: « استبعاد العبارات السطحية التي تمكن بمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة »⁽²⁾، ويقصد به الاستغناء عن جزء من الكلام باعتبار أن السياق قد دلّ عليه، ويؤدي إلى إفتراض عنصر غير ظاهر في النص أي أنه مستتر، يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتماد على نص سابق مرتبط به.

3-2- أقسام الحذف:

وقد قسم الباحثان الحذف إلى:

- الحذف الاسمي: يقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلاً: أي الأقلام ستأخذ؟ هذا هو الأحسن .
- الحذف الفعلي: يعني به حذف داخل المركب الفعلي، مثلاً: ماذا كنت تنوي ؟ السفر، والتقدير أنوي السفر.
- الحذف داخل ما يشبه الجملة: مثلاً كم ثمن القميص؟ خمسة جنيهات⁽³⁾.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ذ ف)، ص: 811.

2- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1998م، ط1، ص: 301.

3- ينظر: أحمد غيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 127.

وما يمكن ملاحظته أن الحذف علاقته قبلية شبيه الاستبدال في ذلك إلا أنهم يختلفان في أن الحذف لا يستعين بشيء ليحيل محل المحذوف عكس الاستبدال الذي يعطي مؤشرات ترشد المتلقي إلى عناصر متأخرة ويتمثل في كلمة أو كلمات المشار إليها في الاستبدال⁽¹⁾، ويساعد الحذف مؤلف النص على الابتعاد عن لإطناب وأنه لا يخلل بالنص بل يجعله بنية متماسكة ومترابطة، «لأن الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة...»⁽²⁾، يكون هنا الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى.

3-3- التحليل النصي لسورة من خلال الحذف:

إنّ اللسانيات النص تعتمد على القرائن اللغوية والمقالية في الكشف عن عمليات الحذف حيث تكون الجمل المحذوفة أساس للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي.

3-3-1- حذف الكلمة:

والمراد بالكلمة عند علماء العربية: «الكلمة في اللفظ الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاث أنواع: (اسم، والفعل، والحذف)»⁽³⁾، ومن بين الأنواع البارزة في السورة نجد:

- **حذف الاسم:** الآيات التي حذف فيها الاسم، منتشرة في أجزاء السورة المختلفة، فهي في الآيات: (1)، (2)، (3)، (5)، (12)، (14)، (15)، (17)، (24)، (26)، (29)، (56)، نحدد في الجدول الموالي الدليل المحذوف، ومع بيان دليله ونوعه (سابق أو لاحق).

1- ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، 1433هـ - 2012م، ص: 61.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 2004م، ط: 5، ص: 146.

3- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: على بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993، ط: 1، ص: 23.

المحذوف	الدليل	الدليل سابق/لاحق
هو	/	/
الرحمان	عَلَّمَ	سابق
الرحمان	خلق	سابق
في الأرض	السياق	/
الرحمان	خلق	سابق
الرحمان	خلق	سابق
هو	المشرقين/المغربيين	لاحق
السفن	في البحر	لاحق
على الأرض	فان	لاحق
أهل	السموات/ والأرض	لاحق
الحوار العين	هنّ/ قاصرات	لاحق

مما يحذف من الجملة العربية المسند إليه، وهو أحد ركني الكلام العربي، لأنه لا بد لكل كلام من مسند ومسند إليه، والمسند إليه نوعان لا ثالث لهما، المبتدأ والفاعل، ومن حذف المسند نلاحظ أن هذا الحذف عمل على تحقيق الاتساق على مستوى الآية الواحدة، وسنفصل ما جاء في الجدول:

إليه (المبتدأ) في سورة "الرحمان" الآية الأولى فقد قَدِرَ المحذوف على أنه مبتدأ محذوف تقديره: "هو الرحمان"، أو خبر محذوف يقدر بما يناسب المقام، وفي الآية الثانية حذف المسند إليه وهو الرحمان، كما هو الحال أيضا في حذف الفاعل في الآيات: (3)، (13) (15)، وفي الآية السابعة عشر حذف المبتدأ، وجاء لفظ ربُّ خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو "ربُّ المشرقين وهو ربُّ المغربيين".

وفي الآية التاسع والعشرين الدليل متعلق بمحذوف صلة الموصول هو(أهل) والتقدير: "يسأله أهل السماوات والأرض".

وحذف الجار والمجر في الآيتين: الثانية عشر وهو (في الأرض) ، وفي السادسة والعشرين والمحذوف هنا هو (على الأرض) و التقدير: "كل من على الأرض فان" فأقام الضمير المتصل مقامه.

كذلك حذف الموصوف في موضعين هما الآية الرابعة والعشرين وهو (السفن) وإبقاء الصفة الجواري ، وفي الآية السادسة والخمسين إبقاء الصفة وكذلك الضمير "هنّ" الذي دلّ على المحذوف وهو (الحوار العين).

كذلك يوجد حذف من نوع آخر، لم يعمل على تحقيق الاتساق على آية واحدة فقط، بل توسع إلى مستوى آيتين فأكثر ظهر هذا في الآيات: (11)، (20)، (22)، (44)، (50)، (52)، (62)، (66)، (68)، (70)، هنا عملت الإحالة على إبراز المحذوف الاسمي فنذكر في مواضع أخرى سابقة، ولم يعاد ذكره بل كان الاكتفاء بذكر دليل يرشد إلى المحذوف الوارد في سياقات أخرى، عمل هذا الحذف في السورة على تحقيق الاتساق والتماسك النصي، فكان دوره في تحقيق الاتساق لا يقل عن الإحالة في ذلك.

- **الحذف الفعل:** الآيات التي ورد فيها الحذف هي الآية: (7) و (10) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:7] وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:10]، ففي الآيتين حذف فعل لوجود فعل آخر مفسر لهذا المحذوف، فالسمااء مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده⁽¹⁾، كما هو الحال كذلك في الآية الثانية.

- **حذف بعض الكلمة:** أن يحذف حرف أو حرفان من الكلمة وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالإقطاء وقد عرفه "الزركشي": «الإقطاء هو ذكر حرف من الكلمات وإسقاط الباقي»⁽²⁾، إلا أن البعض ينكر وجود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم، حيث يقول "السيوطي":

1- محمد الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، 1416هـ - 1995م، ط:3، ص:89.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تر: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1376هـ - 1957م ج:3، ص:89.

«الحذف على أنواع: أحدها ما يسمى بالإقطاع، وهو حذف بعض حروف الكلمة، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن وردّ بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم»⁽¹⁾، وورد هذا في السورة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن:24] ، حذف حرف الياء من الصفة (الجواري) حذفت الياء لمناسبة قراءة الوصل².

كذلك حذف الحرف على مستوى الآيات ففي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [الرحمن:1-4] ، المحذوف هنا حرف العطف لتصبح كل جملة مستقلة عن سابقتها، وفي هذا الحذف إشارة على أنّ كل آية تتضمّن نعمة مستقلة تقتضي الشكر والوقوف عليها والتأمل فيها ولو عطف مع شدة اتصالها وتناسبها ربّما توهم أنّ الكل نعمة واحدة، وهذا ما يعرف بنمط (التعددية) وهو من الأنماط التي وردت عن العرب إذا كانت تحذف حرف العطف من كلامها إن عددت شيئاً⁽³⁾، فنجد أنّ الآيات الأولى فيها تعداد لنعم الله ، وإذ لم يذكر الحرف المعطوف به كان ذلك بلاغة وإعجازاً⁽⁴⁾.

3-2-3- حذف الجملة:

وهذا النوع من الحذف قليل، ومن حذف الجمل في السورة نجد حذف مقول القول، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا مُعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَعْظَمَ أَنْ تَنْفُدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُدُوا

1- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، ج:3، ط4 ص: 202.

2- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر ، تونس، 1984م، ج:27، ص: 251.

3- المرجع نفسه، ص: 231.

4- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوى طبانة، نهضة مصر، (د،ت)، مج: 2، ص: 257.

لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ [الرحمن:33]، فذكر القول ولم يذكر مقوله، قال ابن عاشور: «هذا مقول القول محذوف يدل عليه سياق الكلام السابق و اللاحق، والتقدير فنقول لكم»⁽¹⁾.

تنوع الحذف في السورة بين ما هو اسمي وفعلي وحتى جملي وهذا التنوع أدى إلى اتساق بين أجزاء السورة، وهو دليل على تماسك النص القرآني، وإعجازه على أنه يتسم بالدقة وعدم التفصيل، وكذا لم تقتصر مهمة الحذف في هذه السورة على تحقيق الاتساق على المستوى الآية الواحدة، بل تحقق الاتساق على مستوى السورة كاملة.

4- الوصل

4-1- مفهوم الوصل:

يعتبر مظهر من مظاهر الإحالة وأحد عناصرها الهامة، ويسمى أيضا "بالربط"، وباعتبار النص وحدة متماسكة فإنه عبارة عن مجموعة من المتتاليات اللغوية لا بد من ترابط فيما بينها لإبراز النص في قالب موحد ومتناسك، وتحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم²، فهذه الطريقة هي ما أصطلح عليها "بالوصل" فوظيفة هذا الأخير تكمن في تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتتاليات مترابطة ومتماسكة، فإنه لا محال يعتبر علاقة اتساقية أساسية في النص⁽³⁾.

4-2- أقسام الوصل:

وهو بدوره يتفرع إلى:

- **مطلق الجمع:** وهو الذي يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما لوجود تشابه بينهما يتم بواسطة (الواو، بالإضافة إلى، علاوة على هذا).
- **التخيير:** ويربط بين صورتين ويجمع بينهما إلا أن محتوياتها متماثلة على سبيل الاختيار، وهذا الأخير لا بد أن يقع على محتوى واحد ومن أدواته: (أو، مثلا).

1- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، ص: 258.

2- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 127.

3- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23.

- الاستدراك: ويعني العكس وترتبط بين صورتين من صور المعلومات فيما بينهما علاقة تعارض، ويتم بتعابير مثل: (لكن، بل، مع، ذلك، غير).
- التفرع: ويدعى بالوصل السببي ويشير إلى العلاقة المنطقية بين صورتين حيث تتدرج ضمن العلاقات السببية، أي أن تحقق وحدة منها يُتوقع حدوث الأخرى، ويستخدم في ذلك: (لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، وهكذا...).
- الزمني: يعمل على تجسيد العلاقات بين أطروحتي جملتين ويشترط أن يكون متتابعين زمنياً، ومن التعابير التي تدل على ذلك: (غد، بعد، حين)⁽¹⁾.

3-4- التحليل النصي لسورة من خلال الوصل:

الربط أو "الوصل" يعتبر الوصل مظهراً من مظاهر الاتساق النصي، فهو يعمل على إيجاد العلاقات الاتساقية داخل النص، كما أنه يسعى إلى الربط بين أجزائه، ليضمن له استمرارية المعاني والأحداث، وهو بارزاً في سورة الرحمان بكثرة، ونوضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

عدد وروده في السورة	رقم الآية التي ورد فيها	حروف العطف
33 مرّة	(5,6,7,10,11,12,15,17,22), (24,27,29,33,35,39,41,44), (46,54,56,58,62,68,74,76) (78)	"الواو"
37 مرّة	(16,18,21,23,25,28,30,32,34), (36,37,38,39,40,42,45,47,49), (50,51,52,53,55,56,57,59,61), (65,66,67,68,69,70,71,73,75) (77)	"الفاء"

1 - ينظر: أمحمد عفيفي، نحو النص، ص: 129.

ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن حرفي: الفاء والواو، أبرز الحروف الربط الواردة في هذه السورة، وأن هذا البروز لم يكن كمجرد تكرر، بل كان له دوراً في اتساق أجزاء السورة وتماسك فيما بينهم، طغت حروف العطف على الآيات باستثناء الآيات الافتتاحية التي عدّ فيها سبحانه وتعالى نعمه، أنها قد خلت من حروف العطف، ورغم خلوها إلا أنّ هناك رابط معنوي بين النعم المتعدد الذكر، التي تدل على وجود واضح لهذه النعم فتعود لتشير إلى لفظ الجلالة، ومن هنا تظهر الإحالة كنوع من أنواع الروابط الضمنية، ورغم هذا الخلو من حروف العطف وورودها هكذا لا شك في أنه يحقق اتساق نصي، و ورودها بهذا الشكل كان حكمة ربانية أودعها في ترتيب أجزاء كتابه الكريم.

ب- الأدوات المعجمية:

يشكل الاتساق المعجمي مظهراً من مظاهر اتساق النص، إذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية، ففيه تتجدد الكلمات المتشابهة أو المرادفة في النص فتتسج خطبا من المفردات المتشابهة تحقق بفضل الترابط النصي ويتخذ الأشكال التالية:

1- التكرار

1-1- مفهوم التكرار:

لقيت ظاهرة التكرار اهتمام كبير من طرف البلاغيين والنحويين وأعتبر أمراً لا يمكن الاستغناء عنه في اللغة، فنال حظّ الدراسة والتنقيح من خلال مفهومه وغرضه وأنواعه، أما من حيث مفهومه اللغوي، فقد ورد لدي "الزمخشري" في مادة (كرر) أنها تعني: « كرر: إنهمز عنه ثم كرّ عليه كروراً... وكررتُ عليه الحديث كرّاً، وكررتُ عليه تكراراً، وكرّر عليه سمعه كذا وكذا وتكرر عليه ⁽¹⁾»، وعليه فإن المعنى الذي تحمله كلمة التكرار هو الإعادة والرجوع، وهذا ما أشار إليه كذلك "ابن منظور" في كتابه "لسان العرب".

1- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 129.

كما أن النص القرآني لم يخلو من هذه اللفظة سواء بذكرها فذكرت بصيغة كرتين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [المك:4]، أما من حيث الإستعمال فنجد ذلك جلياً وواضحاً فيما اختير كموضوع لدراسة وهي عروس القرآن وكذلك نجد رأى "السجلماسي" حيث حدد لفظة التكرار على أنها «إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع)»، في القول مرتين فصاعداً⁽¹⁾، ويعرفه "ابن الأثير" بأنه: «دلالة اللفظ على المعنى مردداً كقولك لمن تستدعيه: أسرع - أسرع، فإن المعنى مردداً واللفظ واحد»⁽²⁾.

أمّا في البعد اللساني في إعادة اللفظة هي تكرار الفعل للعبارة، ويمكن للعناصر المكرر أن تكون نفسها أو مختلفة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالة بحسب هذا التنوع⁽³⁾، فإن اللفظ المكرر على نفس المرجع يستمر بالإحالة إلى نفس الكيان في النص، إمّا بإعادة كلمة أو جملة أو حرف أو بمرادف له في معناه أو شبه مرادف أي يقترب منه في المعنى، وبناء على هذا فإنه يساهم في وحدة النص وتماسكه، وعلاوة على هذا يهدف كذلك إلى الإفهام وإفصاح، والتأكيد والتقرير والإثبات.

1-2- أنواع التكرار: وهناك من يذكر أربعة أنواع :

- التكرار التام أو المحض: إعادة اللفظة نفسها والمعنى و المرجع واحد .
- التكرار الجزئي: تكرار عنصر سبق استخدامه في أشكال وفئات مختلفة (المشتقات) .
- تكرار المعنى واللفظ مختلف: يضمّ الترادف وشبه الترادف والصياغة أو العبارة الموازية.
- التوازي: وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة مختلفة⁽⁴⁾.

1- أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1401هـ - 1980م، ط1، ص:47.

2- ضياء الدين ابن الأثير، في أدب الكاتب و الشاعر، ص: 281.

3- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب و الإجراء، ص:301.

4- ينظر: جميل عبد المجيد حسين، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة عالم الفكر، مج: 32، العدد: 02،

01 أكتوبر 2003، ص:146.

1-3- التحليل النصي لسورة من خلال التكرار:

التكرار في القرآن الكريم ظاهرة تستأنس لها أسماع المنصتين، وأذهان القارئ للقرآن الكريم، وأبرز سورة التي تمثل حقلاً خصباً لهاته الظاهرة اللغوية، هي سورة عروس القرآن، وتعد مرتكزاً أساسياً ومنبعاً له، بحيث أنها تضم ثلاث أنواع من التكرار نوضحها كآلاتي:

عدد وروده في السورة	موقع وروده	العنصر المكرر	نوع التكرار
/	/	المد / المائع	الحروف
2	في آية واحدة	الإحسان	الألفاظ
3	في آية واحدة	انفوا	
2	في آيتين مختلفتين (1-2)	علم	
2	في آيتين مختلفتين (11-56)	فاكهة	
33	في آيات مختلفة	ربّ	
4	في آيات مختلفة	السماء	
3	في آيات مختلف	الأرض	
3	في آيات مختلفة	الميزان	
5	في آيات مختلفة	الإنس و الجان	
2	في آيتين	-قاصرات الطرف لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان	الجميل
31	في آية واحدة	-فبأي آلاء ربكما تكذبان	

يتضح من خلال الجدول ما يلي:

أنواع التكرار في سورة الرحمان: إن التكرار في سورة الرحمان يتمثل في تكرار الحروف، تكرار اللفظة، تكرار الجملة، أو الآية.

1-3-1- تكرار الحروف:

من بين الحروف الأكثر تكراراً هي:

- **تكرار الحروف المائعة:** الراء، اللام، الميم، النون وهي أكثر الحروف ارتباطاً باللفظ في سورة الرحمان؛ تتجلى في قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 19-25]، من خلال هذا التكرار فقد عبرت الحروف عن حدث هادئ تجلت في قدرة الله الباهرة.

- **تكرار حروف المد:** إجمالي هذه الآيات تنتهي بحرف المدّ لاحق بحرف النون، فجعلت فاصلة بين الآيات، وأنه « كثير من السور ختمت فواصلها بحروف المدّ، واللين، وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب، بذلك كما قال "سيبويه" أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون، لأنهم أرادوا أمة الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع»⁽¹⁾.

يتضح في قوله جل في علاه: ﴿الرَّحْمَنَ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 1-6]. وفي قوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 26-28]، نجد أن الحروف المكررة نفسها صورت موقفاً جديداً، وذلك من خلال ارتباطها بمؤنستها للأصوات

1 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ -

1974م، ج2، ط4، ص: 134.

الشديدة كالباء والقاف والكاف استطاعت أن تعبر عن عظمة الحدث من حيث إثبات صفة الله تعالى بما يليق به سبحانه.

إذن يختلف دور الحروف المتكرر وتتفقت من ميزتها عندما تركب مع أصوات لغوية أخرى مغايرة، فينتج عن هذا التركيب معاني جديدة، أي تصور لنا حدث جديد، وهنا دليل على الدور الذي يبرزه تكرار الحروف من باب المعاني، وكذلك في تحقيق اتساق السورة حيث ولد فيها نغما موسيقيا سلسلا في أجزائها من بدايتها إلى نهايتها.

1-3-2- تكرار اللفظ في سورة الرحمن: وهو نوعان:

- **تكرار اللفظ في آية واحدة:** في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن:17]، وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِغْثَمَ أَنْ تَنْفُدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُدُوا لَا تَنْفُدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن:33] ، وقال أيضا: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:60]، تكرار لفظ الجلالة (رب) لدرجة لافتة للنظر (33) مرة بالإضافة إلى الضمائر التي تعود عليه والتي باستعمال أداة الإحالة، والتي تعتبر نوع من التكرار لأن الضمائر تحل محل الأسماء، تكرار لفظ (انفدوا) في آية الواحدة ثلاث مرات، ولم تضرر فجاءت ظاهرة لتأكيد العجز الثقيل من إفلات من أمر الله وقضائه وقدره إلا بأمره سبحانه وتعالى، فظهرت لتأكيد أمره عز وجل، ومن حقق هذا التكرار اتساق على مستوى الآية، وكذلك لفظ (الإحسان) أنه من أحسن العمل في الدنيا فله الحسن أي الجنة لأنها خير لأهلها وثواب لمن يعيد الخالق حق عبادته والامتثال لأوامره، وينتهي لنواحيه أي من أحسن أحسن إليه والعكس.

- **تكرار اللفظ آيات متعددة:** نجد لفظ (الميزان) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (7) ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (8) ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (9) [الرحمن:7-9]، تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات في السورة ولم تضرر من خلال ضمير يحيل إليه كما سبق في باب الإحالة، وقد اختلف المفسرون في سبب إعادة لفظ الميزان، قال بعضهم أن سبب ذلك هو نزولها متفرقة، ولو أنها نزلت معا لأضمر ذكر الميزان، وقال آخرون أن سبب الإعادة هو

جعل كل آية مستقلة بنفسها غير مفتقرة إلى غيرها: فصّح ولم يضمّر بكون كل واحد قائماً بنفسه غير محتاج على الأولى، وقيل لأن واحدة غير الآخر: الأول: ميزان الدنيا، والثاني: ميزان الآخرة، والثالث: ميزان العقل⁽¹⁾. وهو الذي يجعل لكل واحدة معنى غير معنى سابقتها، وهذا التكرار في الآيات، كان محوره الأساسي هو وجوب العدل في الميزان، وحقق العنصر المكرر اتساق بين هذه الآيات من خلال إظهارها لتأكيد الموضوع الذي أتت به الآيات ألا وهو وجوب العدل.

تكرار لفظتي (الإنس) و (الجن) في الآيات : (14، 15، 33، 36، 39، 74) ، توزعت اللفظتين على مستوى السورة بشكل واضح داخل أجزائها، وقد كان محور الأساسي في السورة، لأن الخطاب القرآني كان موجه إلى الثقلان دون غيرهما وهذا ما منحها اتساقاً؛ حيث ربطت بين الآيات التي عدّ فيها الرحمن نعمه منها ما وجد في السماء و الأرض، ومن بين الألفاظ كان ورودها أقل نجد كلمة (علم) فوردت مرتين في الآية (1) و (4)، وكلمة (فاكهة) في الآيتين (11)، (56)، ورغم قلة ذكرهما إلا أن لها دور في اتساق الآيتين.

1-3-3- تكرار الجملة أو الآية:

وحلّ هذا النوع الأخير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن:56]، تكررت مرتان فوردت الثانية في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَيَأْتِيْنَ أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ (74)﴾ [الرحمن:72-74]، نجد أن هذه الآيات تحمل المعنى نفسه في كلا التعبيرين، ونلاحظ أن تكررت وحملت نفس البنية وهذا ما يعرف بالتوازي، حيث يساهم هذا الخير في اتساق وذلك من خلال استمرارية بنية شكلية في الآيات، ويمنح فرصة لتنامي النص، وذلك بإضافة له عناصر جديدة.

1 - محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج:1، د ط، ص:231.

إنّ هذا النوع من التكرار نلتمسه بشكل جلي وواضح في قوله عزّ سمه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:16]، فجاء تكرار هذه الآية إحدى وثلاثون مرة في سورة واحدة وهذا ما يميز عروس القرآن عن سواها، ذكرت ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلقه، وبدائع صنعه، ثم ذكر سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، على عدد أبواب جهنم، وحسن الآلاء عقبها، لأن في صرفها و دفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أو لأنها حلت بأعداء، وذلك يعد أكبر النعماء، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة في وصف الجنان وأهلها وثمانية أخرى بعدها للجنيتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة⁽¹⁾.

حملت هذه السورة العظيمة العديد من النعم و الفضائل وكل من كذب بها أو جردها وبخه بقول "بأي قدر ربكما تكذبان" فجعلت فاصلة بين كل نعمتين لتنبه على النعم والتقدير بها، وتوبيخا للمنكرين فهذا التكرار ليس توكيدا، لأن تكرار في اللفظة لمعاني متعددة فكل آية مكررة، وإنما هي معاني للمعنى الذي ذكر قبلها وليس في هذا التكرار للتوكيد، فكانت هاته الآيات في دلالتها مسايرة وموازية لمقامات مختلفة، فهي تنسب في كل ذكر إلى دلالة ما تعلق به مما يميز معانيها المتعددة كل حسب موضوعه، أي باختلاف ما تقرره ، للإفادة معنى جديد، فكان التكرار لغرض التنبيه وليس التوكيد.

من خلال ما تقدم ذكره لهذه الظاهرة اللغوية نصنفها بأنها ظاهرة ميزت القرآن الكريم، وقد حملت سورة الرحمن التكرار بأنواعه المختلفة، تكرار الحرف تكرار الكلمة و تكرار الجملة، الذي بدوره قد حقق لها بعدا إيقاعيا وجماليا، وما تميزت به هذه السورة تكرار الآية الكريمة (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) فكانت الرابط بين المقاطع وأجزاء المقاطع ومسايرة لسورة من أولها

1- محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان،

لآخرها، وساهمت في بناء سورة متماسكة ومنسجمة، وعليه فإن القرآن الكريم له طابع خاص يسلكه في اختيار ألفاضه وتراكيبه وبهذا أطلق عليه صفة الإعجاز القرآني.

2- التضام

2-1- مفهوم التضام:

أخذ التضام جذر كلمة ضمّ في المعاجم العربية ومنه: «ضمم: الضم: ضمك الشيء إلى الشيء، وضمه إليه يضمه ضمّاً فإنضم، وتضام القول إذا أنظم بعضهم إلى بعض»⁽¹⁾، وعند عبد القاهر الجرجاني أشار إليه في نظريته المعروفة (بالنظم) حيث جعله من الأسس العامة لهذه النظرية، فهو يرى أن الكلمة قبل أن تدخل إلى التأليف وإن دخلت لا تكون ذات فائدة إلا بالضمّ كلمة إلى كلمة، ورص لفظه بجوار لفظه⁽²⁾.

أمّا عند علماء النصّ يعتبر التضام من أشهر مبادئ النصية وهو توارى زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحجم هذه العلاقة أو تلك العلاقة الحاكمة للنظام، وهذا ما ذكره محمد خطابي في كتابه، وبناء على ما يدل أن ثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي الآخر، وهذا ما يسمى بالمصاحبة المعجمية تعرف على أنها استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، واستعمالهما عادتا مرتبطين الواحد بالآخر⁽³⁾، ونظراً لهذه المصاحبة و الارتباط تعددت العلاقات وتنوعت وعلى أساسها انقسم التضام المعجمي.

2-2- أقسام التضام:

- علاقة التقابل أو التضاد: قائم-جالس، الليل-النهار، بارد- دافئ.
- علاقة الكل بالجزء: كاليد بالجسم.
- علاقة الجزء بالجزء: كالعلاقة بين الفم بالذقن.

1- ابن منظور، لسان العرب، ص: 2609.

2 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 44.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1448هـ-1998م، ط: 5، ص: 74.

- علاقة الاشتمال المشترك : أو الاندراج في قسم عام مثل طاولة-كرسي.

ويعرفه "تمام حسان" كلا من هذه الأقسام للتضام على النحو التالي:

التلازم: هو أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصر آخر وأهم نماذجه الاختصاص وتلازم الصفة والموصوف والمعطوف والمعطوف عليه.

التنافي: هو أن ينافي أحد العنصرين مع الآخر فلا يلتقي به.

التوارد: هو الطرق الممكنة في رصد جملة ما فتختلف طريقة منها عن الآخر تقديمًا أو تأخيرًا أو فصلاً أو وصلًا⁽¹⁾.

التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار وتوسيع المفاهيم داخل نطاق النص، باعتباره وسيلة قادرة على الربط بين الألفاظ في حقول دلالية مختلفة، كما يجمع بين العناصر المتقابلة التي يتضح بعضها ببعض بعلاقة التضاد أو التقابل فيظهر بذلك النص وحدة واحدة مترابطة نحويًا ومعنويًا. يعمل التضام على اتساق النصوص وفق ترتيب عناصر النص وفقراته بطريقة منهجية تكسب النص تسلسلاً منطقيًا يسهل فهم معانيه، ويضمن له استمرارية لمعاني النص مما يساهم في اتساقه⁽²⁾.

2-3- التحليل النصي لسورة من خلال التضام:

التضام يعد ثاني العناصر السبك المعجمي بعد التكرار وآخر العناصر المعجمية في تناولنا هذا الجانب، و يعمل التضام على ربط الألفاظ مع أخرى معينة دون غيرها، مما يجعله فقرات النص متعالقة فيما بينها، عبر ربط الألفاظ نحويًا، وفق لظاهرة (التلازم)، كما يجمع بين عناصر المتقابلة التي يتضح بعضها من خلال علاقات التضاد أو المقابلة أو الارتباط بموضوع معين فيظهر النص بذلك وحدة مترابطة نحويًا ومعنويًا.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبنائها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص:222.

2- ينظر: صالح حوجو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015م،

بسكرة، الجزائر، ص: 225.

2-3-1- التضام :

تنوع التضام في سورة الرحمن بين مستوى المفردات و على مستوى الآيات:

- التضام في المفردات: نبرزه في هذا الجدول:

موضعها من الآية	نوع الألفاظ المتقابلة	الألفاظ المتقابلة
(5)	اسم _ اسم	الشمس/ القمر
(7,37,10,29,33)	اسم _ اسم	السماء/الأرض
(33)	فعل _ فعل	انفذو/ لاتنفذو
(14,15,33,56,74)	اسم _ اسم	الإنس/ الجان
(17)	اسم _ اسم	المشرق/المغرب
(41)	اسم _ اسم	النواصي/الأقدام
(43,46,62)	اسم _ اسم	جهنم/ جنتان
(7,10)	فعل _ فعل	رفع/ وضع

الملاحظ أن هذه المتقابلات أن أغلبها وردت متعاطفة، ففي ذكر لفظ (الشمس والقمر) أنها تقابلت على سبيل العطف كما هو الحال في ذكر لفظ (السماء والأرض) فقد وردت الثنائية معطوفة في موضعين ، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:28]، وهذا إخبار عن غناه عما سواه، وافتقار الخلائق إليه، فكل الخلائق من أهل السموات فيسألونه عما يتعلق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن:33] ، والمقابلة هنا كانت لتحقيق إحاطة الجهات كلها تحقيقاً

للتعجيز⁽¹⁾، وما هو ملاحظ أنه قدمت لفظة السماء على الأرض ، وأن هذا التقديم غالباً في سياق آيات الدلالة على وحدانيته وربوبية، وهذه السياقات المتقابلة جعلت الآيات في ترابط وتماسك، كما أن هذه الآية الكريمة ورد فيها طباق لكلمة "نفذ" في (انفذوا ولا تنفذون)، إن هذا الجذر ورد في صيغ مختلفة عن بعضها البعض، فجاءت الأولى بصيغة الأمر، والثانية بصيغة النهي⁽²⁾، والأمر هنا معناه التعجيز والنهي في قوله: «لا تنفذون إلاّ بسلطان» فهو إخبار للتعجيز الذي جاء في الجملة التي قبلها⁽³⁾.

كذلك ثنائية (الإنس والجن) وردت معطوفة في أربعة مواضع في سورة، مرةً مخاطبين بأسلوب النداء المباشر وذلك في الآية (33)، وثلاث مرات بأسلوب غير مباشر في الآيات (29)، (56)، (74)، وأن ورود اللفظين و التقابل فيما بينهما لم يكن على ترتيب واحد، فتارةً يذكر الإنس مقدماً على الجن وتارةً العكس، فلا بد أن هذا التقابل في التقديم والتأخير حكمة إلهي، ويمتد التقابل عبر نص السورة ليعبر عن موضوع العطاء والامتنان بما تظهر به حكمة الله سبحانه وتعالى في هذا الكون، فقال: (رب المشرقين والمغربين) وهي مقابلة ضدية من حيث المكان و الجهة، و المشرق: جهة الشرق الشمس والمغرب: جهة غروبها، ويعني مشرقى الشمس في الصيف والشتاء، ومغربى الصيف والشتاء، وتثنية بينهما باعتبار أنّ فيما بينهما ينتقل طلوع الشمس وغروبها في درجات متقاربة فقد يعتبر ذلك فيقال: المشارق والمغرب وهو ما يعزز أسلوب المقابلة في سورة الرحمان، لضرورة تحول المشرق والمغرب.

و في ثنائية (النواصي والأقدام) يستخدم القرآن الكريم علاقة التقابل المعجمي في إضهار حال المجرمين يوم القيامة، الذين كذبوا بنعمة وآلائه عليهم في الدنيا، أنهم تظهر عليهم علامات ، تميزهم عن غيرهم فيأخذون من نواصيهم وأقدامهم، ويقذفون في النار، في

1- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التتوير، ص: 259.

2- ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م، ج:3، ط: 1، ص: 2249.

3- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التتوير، ص: 259.

الآية: [يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَاهُمْ فَيُوْحَدُ بِالتَّوَّاصِي وَالْأَقْدَامِ] [الرحمن: 41] ، وهو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه اللفظين مجتمعين معطوفين، فبرزت ثنائية ضدية بين بينهما، ووردا بصيغة الجمع في الآية، فجاءت هذه المقابلة ترهيباً من ذلك العذاب.

- **التضام في الآيات:** وهكذا يتواصل رصف المفردات المتصاحبة في السورة عن طريق التقابل الواقع بين الجمل- لا المفردات فحسب- فيسهك في تكثيف المعنى وتحقيق الترابط بين الآيات السورة، ومن ذلك التقابل الواقع نجد: الآية (5) و(6) هنا يكون التقابل بين الآيات الكونية وبين نوعين مختلفين في الحجم والطبيعة فهي مقابلة بين نظيرين بين (الشمس والقمر والنجم والشجر) وما ذكره "الزمخشري" في تفسيره لهذا الموضع و للإجابة عن هذا الطرح الذي يقول أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما عاطفاً، أجاب: إن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل⁽¹⁾، فقد ذكر هنا عنصران متضادان هما السماء والأرض وهو العامل الذي حقق الاتساق والترابط بين الآيتين.

ويتواصل مقام الامتناع والإخبار بما هو أعظم وأكبر تأثيراً، ويظهر في الآية (7) و(10) أسلوب المقابلة بين الضدين بذكر (السماء والأرض) وفي قوله (رفعها و وضعها) فهو تقابل بين ما هو علوي وسفلي، فهو تقابل اثنين باثنين؛ أي كما رفعت السماء وضعت الأرض ومهدها، وأرساها بالجبال الراسيات الشمخات لتستقر على وجهها من الأنام⁽²⁾، ونجد التقابل بين آيات خلق في الآية (14) و (15) ونلاحظ أن المقابلة في أغلب البنيتين المركبة لهما، قان الجنسين الإنس والجان ثم قابل الأصل الذي أنشأه الله منهما أن الإنسان مخلوق من صلصال و أن الجان من نار، المقابلة بين آيات المتعلقة بالحديث عن النعم الآخرة

1- ينظر: الزمخشري ، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في جودة التأويل،تع: خليل مأمون شيحا، دار

المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ- 2009م، ط:3، ص: 1069.

2- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ-

2000م، ط:1، ص: 490.

لأصحاب الجنة في آية (46) و(62) فلجنتان "الأوليان للمقربين" والأخريان "لأصحاب اليمين" وأنها دون اللتين قبلهما في المرتبة، والفضيلة والمنزلة بنص القرآن « ومن دونهما » وأنها دونهما في الدرجة والدليل على شرف الأولين أنه نعتها قبل هاتين، والتقدم يدل على الاعتناء⁽¹⁾ ، ومن هذا التقديم في ذكر الآيات برز التقابل فقد أحدثه اتساق بين المقطعين، كذلك من خلال الحديث عن الآخرة نجد المقابلة بين عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة .

2-3-2- الارتباط بموضوع معين:

يتكون كل تضام فرعي من مجموعة من الألفاظ المندرجة تحته، حيث يصبح الوصف مجالاً نشطاً لظهور حقل جديد، وهذا ما نجده على النحو الآتي:

الصف	الألفاظ المرتبطة بموضوع واحد	حقلها
الأولى	القرآن، الإنسان، الشمس، القمر، السماء، الأرض، النجم، الشجر، الميزان، الفاكهة، الخل الحب، الجان، المشرقين، المغربين برزخ، اللؤلؤ، المرجان، الجوار المنشآت، البحر.	الحقل الدال على بدائع الله في الكون
الثاني	عينان، فاكهة، فرش، جنتين، قاصرات الطرف، إحسان، نخل، رمان، رفر.	الحقل الدال على النعم
الثالث	جهنم، شواظ، حميم.	الحقل الدال على العذاب

1- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ص: 1802.

نلاحظ أن التضام خدم السورة من خلال الألفاظ المرتبطة بالتضام الفرعي، ونجد الصنف الأول يمثل الحقل الدلالي موضوعه عجائب خلقه الله وبدائع صنعه في الكون، ويستمر هذا النوع من الحقول داخل السورة بما يخدم التضام كما نرى في آيات الدالة على نعمه في الجنان، ويمتد هذا الوصف في السورة لغرض التشويق، وينتقل التضام ليصور حقلاً دلالياً آخر الدال على العذاب، وهو تحذير للمكذبين بما سيلقون من عذاب. قد أحدث هذا التقابل تماسك على مستوى أجزاء أبنية السورة وربط فيما بينهم، مما أنتج سورة مسبوكة سبكاً محكماً.

الفصل الثاني:

الانسجام وآياته في سورة الرحمان

أوّلا: مفهوم الانسجام

ثانيا: آيات الانسجام

أولاً: مفهوم الانسجام

أ- لغة:

قصد الكشف عن مفهوم اللغوي للانسجام قُمتُ بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم ، فقد جاء في لسان العرب : « سجم: سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ، و السَّحَابَةُ المَاءَ، تَسْجِمُهُ وَتَسْجُمُهُ سَجْمًا و سَجُومًا و سَجْمَانًا، وَهُوَ قَطْرَانُ الدَّمْعِ وَسَيْلَانُهُ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، كَذَلِكَ السَّاجِمُ مِنَ المَطَرِ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: دَمَعُ سَاجِمٍ، وَدَمَعُ مَسْجُومٍ: سَجَمَتُهُ العَيْنُ سَجْمًا، وَقد أُسْجِمُهُ سَجْمَةً، وَالسَّجْمُ: الدَّمْعُ ... وَانسَجَمَ المَاءُ وَالدَّمْعُ فَهُوَ مَنْسَجِمٌ، إِذَا انْسَجَمَ أَي انْصَبَّ، وَسَجَمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيمًا وَتَسْجَامًا إِذَا صَبَّتْهُ، وَالانْصِجَامُ هُوَ الْإِنْصَابُ»⁽¹⁾. وهذا ما يطابق ما حاء في متن اللغة في مادة (سجم) نجدها: « سجم: سَجُومًا وَسِجَامًا، الدَّمْعُ: سَالٌ، فَهِيَ سَاجِمَةٌ وَسُجُومٌ، وَهُوَ سَاجِمٌ وَسُجُومٌ وَسِجَامٌ جَمْعُ سَوَاجِمٍ، وَهُوَ سَاجِمٌ «للمبالغة و التكثر» والماء والدَّمْعُ مِيجُومٌ وَسَاجِمٌ. وَمَسْجُومُهُ صَبَّهُ، وَسَجْمٌ، وَسَجْمُهُ عَنِ الأَمْرِ: أَبْطَلًا وَانْقُضًا، فَهُوَ سُجُومٌ، سَجْمُهُ تَسْجِيمًا وَتَسْجَامًا وَأَسْجِمُهُ: صَبَّهُ... وَانسَجَمَ الدَّمْعُ وَ المَاءُ: انْصَبَّ، وَانسَجَمَ الكَلَامُ: انْتَضَمَ. »⁽²⁾.

نجد أن المعاني المادة اللغوية سجم كلها تدور حول مفاهيم هي: لقطران والسيلان والانسحاب، وهذا ما يوحي على أن الانسجام يحمل دلالات التتابع و عدم الانقطاع والانتظام.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ج م)، ص: 110.

- أحمد رضا، معجم متن اللغة، مادة (س ج م)، ص: 2.110.

ب- اصطلاحاً:

اهتم علماء الدراسات اللسانية النصية بمصطلح الانسجام إلا أنّ هذا الأخير له العديد من المسميات من بينها الحبك وهو ما عدّه "سعد مصلوح" أنه الانسجام فهو يعني أن هناك استمرارية دلالية موجودة في منظومة المصطلحات وذلك في العلاقات التي تربط هذه المفاهيم.

إنّ الشرط الجوهري الذي وضعه علماء اللغة في علم اللغة المعاصر هو أن يكون النصّ كلاً موحداً منتظماً، ذات وحدة دلالية، وأنه في جوهره تنظيم مضمون النصّ تنظيمياً دلالياً منطقياً، وفيه تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا فتكون على نحو منطقي مترابط هو أساس حبك النص، ويصفون أنّ النص الذي لا معنى له، هو النصّ الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه على مثل هذا التسلسل، وأنه لا يقاس من خلال الظواهر السطحية فقط إنما تقاس وحدته من خلال البنية الدلالية⁽¹⁾.

ويعتبر "فاندايك" الانسجام أنه التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى و هاته البنية الكبرى يعدها ذات طبيعة دلالية⁽²⁾، وهي أعم. ومن هنا يعتبر الانسجام أعم من الاتساق، بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية القائمة داخل النص إلى النظر فيما ليس شكلياً ولا معجمياً، وبذلك يتجاوز ما هو سطحي اتساق إلى ما هو أعمق وهو مجموعة العلاقات الدلالية المحقق داخل النص ألا وهي الانسجام لتعطي للنص التحملاً دلالياً⁽³⁾.

وبما أن الاتساق يبحث في الترابط الشكلي للنصوص، فإنه يعتبر تمهيد للمتلقي قصد الغوص في أعماق النص والبحث عن الترابط الدلالي للنص، حيث أن هذا الأخير يعد

1- ينظر: سعد مصلوح، أجمرية النص الشعري، ص: 154.

2- ينظر: محمد العبد، حبك النص منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، مج: 3، عدد: 3، (رجب-

رمضان 1422هـ/أكتوبر ديسمبر 2001م) ص: 130.

3- ينظر: تون، فان دايك، علم النص مدخل تداخل الاختصاصات تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،

مصر، 2001م، ط: 1، ص: 75.

مكمل لترابط الشكلي، ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي، لأنّ النص عندما يكون مترابط من الناحية الشكلية و لا يكون مترابطاً من الناحية الفكرية، نقول أنّ نصّيته لم تكتمل وإنما يتحقق الاكتمال النصّي بوجودها⁽¹⁾، كون الأول يعطينا نظرة شاملة حول التماسك السطحي للنص، والثاني يوصلنا إلى عالم النص ووحده الكلية، من خلال مجموعة العلاقات والمفاهيم المعنوية الخفية الموجودة داخل النص، التي يتطلب من المتلقي الاهتمام بها، يستعين في ذلك بمكتسبات قبلية أو التعرف عليها من خلال الوقوف على سياق النص وتظهر بعد القراءة الدقيقة والتمعن للنص.

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 5- 6.

ثانياً: آليات الانسجام

يهتم الانسجام بالعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص وما يحيط بيه من سياقات، ويركز في ذلك على دور المتلقي في وجهه في التأويل الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليًا، ومن ثم فإن انسجام النص يرتبط بالقارئ و بالسهولة التي يجدها في تأويل نص ما ضمن سياق معين، فالمتلقي له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها، خصوصاً إذا كان السياق النص معلوماً ومألوفاً لديه، وبناء على هذا يتخذ الانسجام آليات إجرائية في بناء النص إلا أن هذه الآليات تعددت نظراً لتباين آراء علماء النص، ومن أهمها أبرزها لدى العلماء نجد:

- السياق.

- موضوع الخطاب والبنية الكلية.

- التغميض.

- المناسبة.

أ- السياق

1- مفهوم السياق:

لغة:

السياق هو أصل ما جاء في لغة العرب من تداول لمادة (سوق) وسأعرض ما يحمله هذا الأصل من معاني في جعبته، جاء في لسان العرب "لابن منظور": «السوق: معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً و سِيقاً، وهو سَائِقٌ وسَوْقٌ... وقد انسأقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت... وساق إليها الصداق والمهر سياق و أساقه... وساق خلال من امرأته أي أعطاها مراهها، والسياق: المهر.»⁽¹⁾ .

قال "الزمخشري" في معجمه "أساس البلاغة": «ساق النعم فانسأقت، ومن المجاز: ساق الله...إليه خيراً، وساق إليها المهر... وسأقت الرِّيح السحاب، وهو يسوق الحديث

1- ابن منظور، لسان العرب، (مادة: سوق)، ص: 2153-2154.

أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقاة إلى كذا وجئتكَ بالحديث على سوقه: أي على سرده «(1).

فالدلالات التي يحملها المعنى اللغوي للسياق تدل على التتابع و التوالي و التسلسل منتظم في حركة توصلًا إلى غاية معينة دون أن يكون هناك انقطاع أو انفصال.

اصطلاحاً:

فقبل كل شيء نال السياق قدراً كبيراً من الدراسة و التنقيح في الدراسات الحديثة وكذا القديمة عند البلاغيين والنقاد، فقد تبناوا دراستهم للسياق في القول المشهور عندهم ألا وهو «لكل مقام مقال» أي رصد المقامات أو الأحوال مع ما يناسبها من التراكيب، و أمّا حق المقال فيتمثل في النظر إلى المقامات في الترابط.

نجد "الجاحظ" أعطى شرح لهذا القول بقوله: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينهما وبين أقدار المستعین، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستعملين أقدار تلك الحالات»(2). رغم تعدد الأقدار بين المعاني والكلام و المستعین و المقامات، إلا أن الجاحظ ينبه على مراعاة المقام في الكلام و التناسب بينهما تناسباً يستند فيه الثاني إلى الأول، فالمقام ليس إلا ألفاظ مناسبة للمقام الذي يجري فيه الحديث.

لذا كان لسياق دور مهم في إبراز المعنى المراد من الكلمة، خاصة عندما تحمل الكلمة أكثر من معنى، فهنا يكون الرجوع إلى السياق أمر مهم لتوضيح الكلمة داخل سياقها التي وردت فيه، فهنا أصبح المعنى والسياق متلازمين خاصة إذا حدث الغموض، ولو يقتصر السياق على تحديد المعنى المفردة فقط بل تجاوز إلى بيان دلالة الجمل، ممّ يحقق

1- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م، ج:1، ط:1، ص: 484 .

2- ينظر: ابن عمر ابن عثمان بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2006، ج:1، ص: 149.

التماسك الدلالي للنص⁽¹⁾، ونظراً لدور السياق البارز في كشف عن المعنى، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية، وصار نظرية للدراسة الدلالية، ومن بين المدارس التي اهتمت به مدرسة (فيرث) " اللغوي الانجليزي" الذي وضع نظرية سماها (نظرية السياق). حيث يصرح "فيرث **firth**" فيقول: « إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية. أي وضعها في سياقات مختلفة... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها...»⁽²⁾، معنى هذا أنّ علاقة الكلمات وربطها بالتي قبلها أو بالتي بعدها في النص هو الذي يحدد معنى الكلمة.

لذلك يعتبر السياق أداة معرفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنص وهذا الأخير يعتبر مكون للسياق الذي يظهر فيه وأنّ السياق هو العنصر الأساسي لبناء النص فتكون العلاقة علاقة بناء وتكامل، فكل واحد متمم للآخر. يقول "جون لاينز": « على أنّ النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أمّا السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة »⁽³⁾، و السياق عند " تمام حسان" هو: « مفهوم التوالي ويقسمه إلى قسمين: أحدهما توالي العناصر التي يتحقق بها التراكيب وتطلق عليها (سياق النص) والثانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات صلة بالاتصال وتسمى (سياق الموقف) »⁽⁴⁾، وأعطى مفهوم واسع لسياق يشمل كل السياقات اللغوية والغير اللغوية المتعلقة بالحال أو المقام أي المتعلقة بالمتكلم أو المخاطب وبالعناصر الغير لغوية ي ما سماها بسياق الموقف.

1- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 106.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 68-69.

3- جون لاينز، اللغة والمعنى و السياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م، ط: 1، ص: 210.

4- تمام حسان، مقالات في اللغة و الأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1427هـ-2006م، ط: 1، ج: 2، ص: 75.

2- خصائص السياق:

وفي رأي "هايمس" أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

- الباث أو المرسل: أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدد القول.
 - المتلقي أو المرسل إليه: ويعني به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول.
 - المستمعين: أو الحضور إذ يساهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.
 - الرسالة أو الموضوع: وهو محور الحديث.
 - الظروف: ويقصد به السياق الزماني والمكان للحديث.
 - الوضع الجسمي للأطراف المشاركة: أي العلاقة الفزيولوجية للمتفاعلين كتقاسم الوجه والإشارات والإيماءات.
 - القناة: أي الكيفية التي يتم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظاً، كتابة، إشارة.
 - الشفرة المستعملة: وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.
 - صيغة الرسالة: ويعني بها الشكل المقصود للخطاب.
 - الحدث: أي طبيعة الحدث التواصلية الذي يمكن أن نضمن داخله نمطاً خطابياً معيناً.
 - الطابع: وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.
 - الغرض: وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه.
- وكنتيجه فهذه الخصائص كلما زادت معرفة المتلقي أي المحلل بها زادت قدرته و معرفته بما يمكن قوله⁽¹⁾.

للسياق دور مهم في دراسة المعنى، خصوصاً في استخراج دلالات ألفاظ القرآن عند أهل التفسير، فقد كان السياق أحد الأدوات المعرفية التي استعانوا بها في فهم النص القرآني وتفسيره.

1- براون، ويول، تحليل الخطاب، ص: 47- 48.

3- أنواع السياق في القرآن الكريم:

السياق القرآني نوعان من حيث العموم والخصوص، فهناك سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متتامة فهو السياق العام. أما الخاص: وهو سياق المقطع الذي يشكل محورا رئيسيا من محاور سياق السورة، الذي يتكون من مجموعة من الآيات المترابطة، حيث تشكل الآية لبنة في بناء سياق المقطع عضوا أساسيا في جسم السورة، حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة الواحدة، ألا وهو موضوعها الذي سبقت المعاني والموضوعات لأجله¹.

4- التحليل النصي لسورة من خلال السياق:

4-1- وصف عام لسورة:

سميت سورة الرحمان باسم من أسمائه الله الحسنى وهو "الرحمن" وهو اسم المبالغ من الرحمة، وهو أشد مبالغة من الرحيم وهو المنعم بجلال النعم ولجميع الخلق، أما الرحيم: فهو المنعم بدقائق النعم الخاصة بالمؤمنين⁽²⁾، وهي السورة الوحيدة التي افتتحت بهذه الصيغة، لم يتقدمها غيرها، وهذا ما ميزها عن سواها، وهي أكثر السور القرآن الكريم حسناً وجمالاً، كيف لا وهي عروس القرآن، وهذا ما ورد على لسان خير الأنام المصطفى صلوات الله عليه، وهو ما رواه علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن»⁽³⁾، ومعنى هذا أن لكل جنس أو نوع من جنسه جنس يزينه، وتقول العرب: عرائس الإبل، وصف سورة الرحمان بالعروس تشبيه ما تحتوي من تكرار (فبأي آلاء ربكما تكذبان) لما يكثر على العروس من الحلي في كل ما

1- محمد بوسنة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ - 2009م.

2- ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، ج: 27، ط: 2، ص: 192.

3- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410م، حديث رقم: 2493، ج: 2، ط: 1، ص: 489.

تلبسه⁽¹⁾، وهذا أسلوب بديعياً، يميزها على غيرها فقد ورد إحدى وثلاثين مرة، فجاء في مقام الامتتان والتعظيم.

وسورة الرحمان على قول الراجح، من العلماء أنّ تصنيفها هو مكّي، بحيث تميزت بقصر آياتها، وشدة تأثيرها، وكذلك ما يرجحه موضوع العام لسورة كونه عالجت قضايا العقيدة وأصولها والتي كان التركيز فيها غالباً في الفترة المكية من الدعوة الإسلامية، كما هو في جميع السور التي أجمع العلماء على مكيتها.

- ترتيبها من حيث النزول: وإذا كان الأصح أنها مكية وأنها نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أنّ تعد ثلاثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر⁽²⁾، ونزلت بعدها سورة الواقعة، كلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وحروفها ألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً⁽³⁾.

- أمّا ترتيبها في التلاوة: فهي السورة الخامسة والخمسون بحسب الرسم العثماني وعي السورة الخامسة من المجموعة الأولى منقسم المفصل، بعد سورة الذاريات، الطور، النجم، القمر، ويليهما في المصحف العثماني سورة الواقعة⁽⁴⁾.

- عدد آياتها: وعدّ أهل المدينة ومكة آياتها سبعا وسبعين، وأهل الشام والكوفة ثمانيا وسبعين لأنهم عدّوا الرحمن آية، وأهل البصرة ستا وسبعين⁽⁵⁾.

- ومن أسباب نزولها نجد: ومن الآراء التي قيلت عن سبب النزول ما ورد عن المشركين في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان:60]، فنزلت ردّ على المشركين، فتكون تسميتها باعتبار إضافة

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص:224.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 228.

3- رضوان بن محمد بن سليمان، شرح العلامة المخلاني على ناظمة الزهر، المدينة المنورة، قسم المطبوعات لوزارة الإعلام 1412هـ، ط:1، ص: 304.

4- ينظر: سعيد بن محمد ديب بن محمد حويّ النعيمي، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، ج:10، ط:6، ص:5637.

5- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص:228.

سورة على معنى إثبات وصف الرحمن، وقيل أيضاً أنّ نزلت بسبب قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم والذي جاء في محكم تنزيله: **﴿وَلَقَدْ عَلَّمَهُمُ اللَّهُ لِسَانَ الَّذِي يُجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيًّا وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾**[النحل:103]، فجاء الردّ البليغ من الرحمن بأنه هو الذي علم نبيه(1).

4-2- أنواع السياقات في سورة الرحمن:

- **السياق الغوي:** وفي هذا النوع يتم النظر والبحث في معاني الألفاظ، داخل السياقات، لأنها هناك معاني مشترك للفظ لا يتضح معناه إلا من خلال السياق الآية، ومن أمثلة ذلك لفظ **(النجم)** الذي يطلق على النجم الموجود في السماء، كما هو معروف، كما ورد في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾**[الحج:18]، والمراد بالنجم على حسب تفسير "الزمخشري" هو النبات الذي لا ساق له²، وهذا ما يوضحه سياق الآية: في قوله تعالى: **﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾**[الرحمن:6]، حيث أن معنى النجم تحدد من خلال سياق الآية.

وكذلك لفظ **(الميزان)** يطلق على اسم آلة الوزن، والتي تستعمل للكيل والقياس، إلا أنّ سياق الآية أعطاها بعداً آخر والمراد بلفظ هنا هو العدل في قوله عزّ سمه: **﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)﴾**.

1- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، الحرير والتنوير، ص: 228.

2- ينظر: الزمخشري، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في جودة التأويل، ص: 1069.

وكذلك لفظ المرج الذي عمل معنى الإرسال والاختلاط⁽¹⁾، فجاء في سياق الآية:
 [وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ تَارٍ] [الرحمن:15] فهنا حملت معنى الاختلاط و الامتزاج، وكذا
 الإرسال في سياق آخر في قوله تعالى: [مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ] [الرحمن:19].

- السياق الغير اللغوي:

سياق الموقف: جاءت سورة الرحمن موافقة للموقف الذي نزلت فيه، وذلك من خلال
 تساؤل المشركين عن الرحمن، فوردت هذه السورة كردّ بليغ وتعجيز ولتعريفه سبحانه وتعالى
 به، فكان الموقف موقف تساؤل والسورة كجواب لهذا التساؤل، في قوله تعالى: [الرَّحْمَنُ (1)
 عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)] [الرحمن:1-4]، وفي نفس المقال من الآية نجد
 مناسبة وموافق في المقام آخر الذي نزلت فيه وهو إدعاء الكفار أن هذا القرآن الذي أنزله
 المولى عزّ وجلّ على رسول الأمة إنّما هو من عند البشر، فالموقف هنا موقف الإنكار
 والتكذيب بما جاء به الصادق الأمين، فجاء الحق المبين من العزيز الحكيم، فكان المقام
 السورة مطابق مع المقام التساؤل ومقام الإنكار.

إذا نلاحظ أنّ السياقات الواردة في السورة جاءت موافقة مع المقام الذي نزلت فيه.

4-3- خصائص السياق القرآني في سورة الرحمن:

المرسل: هو الله عزّ وجلّ فهو الذي أرسل فأعجز،
 المرسل إليه: وهو المتلقي الفعلي للقرآن الكريم وهو الصادق الأمين، ثم إلى البشرية جمعاء.
 الحضور: وهم المخاطبون الذين خصص لهم هذا الخطاب، وهو "الثقلان" فورد ضمير
 المخاطب (أنتما) دالا عليهما وكذا ورد اللفظ ظاهرا في قوله تعالى: [سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا
 الثَّقَلَانِ] [الرحمن:31].

1 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 245-248.

الموضوع: محور السورة تبيان آلاءه وفي هذه السورة ذكر لنعم الله التي لا تعد ولا تحصى، منها الكبرى المستقرة والصغرى المتجددة بتجدد الحياة الإنسانية، فعلى كل إنسان أن يؤدي شكر هذه النعم اعترافاً بها، وإجلالاً ووفاءً لحق المنعم.

القناة: وهي التواصل عن طريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام، ثم دون في صحف .
الشفيرة المستعملة أو النظام: وهي اللغة الفصحى وفي محكم تنزيله "وأنزله بلسان عربي".
صيغة الرسالة: ف جاء الخطاب القرآني على شكل سورة.

المفتاح: ومن بين الأساليب الواردة في سورة أسلوب النهي والأمر، ومن الأساليب التي لازمت السورة والذي تكرر بتكرار سياق الآية: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فكان أسلوب لتوبيخ المنكرين من أجل التقرير بنعم.

الغرض: من السورة هو تبين أن الرحمن اسم من أسماء الله الحسنى حين تسأول المشركون عن ما هو الرحمن، وكذلك التذكير بدلائل قدرته عزّ وجلّ في خلقه ونعمه على خلقه من الإنس والجنّ، والغرض منها هو التقرير بها وهداية المشركين الذين يكذبون بالله سبحانه وتعالى .

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن للسياق دور كبير في إنتاج و فهم النص، حيث ساهم بشكل كبير في فهمه و تفسيره في ظل الملايسات التي أسهمت في إنتاجه وتشكله، ويعتبر عنصراً هاماً، كما أننا نجده حاضراً في جميع جوانب الانسجام من بنية الخطاب وعلم المناسبة فهما يقومان على السياق ودوره في استخراج المعاني والدلالات الموجودة في النص، وهذا ما سنلاحظه فيما سيأتي لاحقاً.

ب- موضوع الخطاب والبنية الكلية

1- مفهوم الخطاب:

يعد نواة مضمون النص التي يقوم عليها مسار أفكار هذا النص، وقد يحقق موضوع النص في جزء معين منه أو عن طريق العبارات المفسرة الموجزة أو المختصرة لمضمون النص، إذ يمثل موضوع النص الصياغة الملخصة إلى أبعد حد لمضمونه⁽¹⁾.

ويحدد "فاندايك" مهمة موضوع الخطاب في « اختزال وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي في تراكيب متتالية، لكل متكامل، أي عملية بحث واكتشاف النقطة المركزية، عن طريق اختزال ما هو مهم ومفيد، وإعادة تنظيم محتويات قضية ما، أو مجموعة من القضايا، أو خطاب بأكمله»⁽²⁾.

إن موضوع الخطاب يعد مركزا أساسيا تدور حوله الأقوال التخاطبية التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص، إذ أن تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ للمشاركة بتأويله بتجاوز نقائصه وبالاحتفاظ إلا بما هو مناسب للموضوع⁽³⁾، عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من المبدأ الخطابى ما حديثا عن شيء ما⁽⁴⁾.

1- ينظر كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج-، تر: سعيد حسن بحيري،

مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 1431هـ - 2010م، ط:2، ص:84.

2- فاندايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،

المغرب، 2000، ص:185.

3- ينظر: دُومنيك مانغرونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر

2008، ط:1، ص:120.

4- ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ص: 85.

إن لكل خطاب بنية كلية تربط بها أجزاء الخطاب، ويقصد بالبنية الكلية إنما هي مفهوم مجرد ليست شيئاً معطى، و بها تتجلى كلية الخطاب ووحدته، أي أن هذه البنية عبارة عن افتراض، يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم، وموضوعه الخطاب هو تلك الوسيلة(1).

ومنه فإن موضوع الخطاب والبنية الكلية شيء واحد، فكلاهما يوصلان المحلل إلى نتيجة واحدة حول نص ما، باعتبار أن موضوع الخطاب هو وسيلة لتوضيح النص وإعطائه بنية كلية منسجمة و هاته الأخيرة إذ هي الصورة المجردة لوحدة الخطاب، يعد موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي إذ بفضلها يتماسك النص ككل، بحيث أن المواضيع الجزئية المشكلة له تتجمع وتتنظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساسي يدور حوله الخطاب.

2- البنية الخطابية في سورة الرحمن:

البنية الخطابية هي بمثابة أداة من الأدوات الإجرائية التي توصلنا إلى البيئة الكلية للخطاب، وفي سورة (الرحمان) يمكن تحديد مجموعة من البنيات الخطابية والتي تشكل في النهاية بنية خطابية كبرى، وهذه البنيات هي كالاتي:

- البنية الأولى: آية (1-12)

الكلام هنا منصب على المتكلم، وهو الله جلّ جلاله، فبدأ هذه البنية بلفظ "الرحمان" فكان إخبار و المراد بهذا الإعلام هو الإيمان به أو الثناء على نفسه، ثم ذكر وجه الاستحقاق له في ذكر ما أنعم به على سائر مخلوقاته، من تنزيل أعظم النعم ، والتي كانت بداية النعم، فابتدأ بالتتويه بالقرآن، فقدم الله أعلى المراتب، وهي نعمة الدين وإنعامه بالقرآن وتعليمه لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، ثم ذكر خلق الإنسان وتعليمه ما لم يكن يعلم، وهذا تكريم وتفضيل من الله للإنسان على سائر المخلوقات الأخرى، ومن ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله، في ذكر دلائل قدرة المولى عزّ وجل في خلق الأكوان وتسير الأفلاك

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:46.

وتسخير الشمس والقمر بحساب دقيق ومحكم لمصلحة الإنسان ومن هذه المصلحة هي معرفة الأوقات والليالي والأيام والشهور والفصول والسنين، واختص العالم السفلي (بالنجم والشجر)، والنجم هو ما لا ساق له، ثم العالم العلوي، ثم من نعمه وضع الميزان ورُدد لفظ الميزان ثلاث مرات تأكيد على العدالة لأن الميزان هو أساس العدالة، إضافةً إلى بسط الأرض و اشتغالها على نعم عديدة، والوظيفة هي وظيفة تبليغية.

- البنية الثانية: الآية (14 - 24)

رصدت هذه البنية أصل خلق كل من الإنس والجن، فكان أصل الإنسان هو من الطين أنه بداية نشأته، بل المقابل حال الجن الذي كان أصل خلقه هو من لهب النار وهو ما اختلط ببعضه ببعض، وقيل لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب، وقيل: مارج من نار لا دخان لها⁽¹⁾، ثم نوه الخالق بعد هذه النعم أنه ربّ الكون أي ربّ مطلع الشمس ومغربها، بعد ذلك صور هذا المقطع إعجاز لم يسبق له مثيل، في الفصل بين ما هو عذب فرات وما هو مالح بفاصل بينهما كي لا يختلطان ولا يمتزجان ولا يتغيران وبثّ فيهما من الخيرات، ومن عظيم نعمه: اللؤلؤ والمرجان...، وسخر السفن تجري في البحر وأنسبها أنها له وأنه مالك السموات والأرض وأشار أنه هو منشؤها لا يخرجها من ملكه عزّ وجلّ حيث كان تمام منفعتها إنما منه سبحانه وتعالى⁽²⁾، فكان الوظيفة هذه البنية تبليغية.

- البنية الثالثة: الآية (26 - 30)

وهنا إشارة الدالة على يوم الحشر والجزاء حيث يعرض مشهد الانقلاب الكوني، وهي سنة الوجود و بداية الخلود، ألا وهي الفناء وأنه أمر لا مفر منه، ويشمل جميع خلقه في السموات والأرض، ويبقى هو العزيز الجبار فهو المتعالي الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، كذلك يبين لهم وينبهم بأنهم دوما في حاجة إليه ولا

1- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا للبحث

العلمي، 1431هـ-2010م، مجلد:7، ط: 1، ص: 562،

2- المرجع نفسه ، ص: 566.

يمكن الاستغناء عنه وافتقار الخلائق إليه وأنه كل يوم هو في شأن، ومن شأنه يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً، ويرزق ويغنى ويفقر ويحي ويميت⁽¹⁾، وينبهم بأنهم دوماً في حاجة إليه ولا يمكن الاستغناء عنه وافتقار الخلائق إليه وأنه كل يوم هو في شأن، ومن شأنه يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً، ويرزق ويغنى ويفقر ويحي ويميت⁽²⁾، فكانت الوظيفة تبليغية.

- البنية الرابعة: الآية (31 - 35)

يتحدث سبحانه وتعالى في هذه الآيات عن الجزاء و الثواب على الأعمال في الآخرة كونه يوم الحساب و الجزاء على الأعمال وأنه أمر لا بد منه لا مفر منه، وسوف يكون الجزاء من جنس العمل ، فلا يمكنهم الفرار من قبضة الخالق، وهذا تهديد ووعد لهم، بأن النار تلاحقهم أينما حلوا، ومن عذابه أن يرسل شواظ وهو اللهب الذي لا دخان فيه ونحاس المذاب الذي يصيبُ على رؤوسهم⁽³⁾، فلا حول ولا قوة لهم من هذا العذاب وهذا بيان إعجازهم، فحملت هذه البنية وظيفة تبليغية.

- البنية الخامسة: الآية (37 - 44)

هذه الآيات تتمحور حول عدة أمور متعلقة بيوم القيامة وهو يوم تتجلى فيه قدرته سبحانه وتعالى ومنها: انشقاق السماء وتغير لونها وتصبح كالوردة الحمراء في اللون و الدهن الذائب في الهيئة والحالة قال تعالى: « يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات»، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم، ويومئذ يختم الله على أوههم وتكلمه أيديهم و أرجلهم بما عملوه، وكذلك يعرف المجرمون عن المؤمنين بعلامات وصفات تميزهم وهي سواد الوجه وزرقة العيون، فتأخذهم الملائكة العذاب فتسحبهم تارة من نواصيهم، وتارة تأخذهم من أقدامهم، أو يجمع نواصيهم وأقدامهم فيلقون في جهنم التي جزاء بما كسبت أيديهم ولأعمالهم

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1797.

2- المرجع نفسه، ص: 1797.

3- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص: 573.

التي اغترفوها في الحياة الدنيا⁽¹⁾، يومئذ يرون ما كانوا عنه معرضين وغافلون ومكذابين عما أنذرهم ونبههم عنه. إنَّ الوظيفة التي تبنتها هاته البنية هي تبليغية فعلية.

- البنية السادسة: الآية (46 - 60)

انتقل السياق من موقف وحال المجرمون إلى ثواب المتقين فذكر النعم التي أعدها للمتقين الذين يخشونه ويخافونه مقامه وقرته، فعدد سبحانه وتعالى في هذه الآيات النعم التي أعدها للمقربين، ومن نعيم الجنة التي أجلاها النعم نجد:

_ أنهما ذوتا ألوان من الفاكهة و الأشجار و الأغصان و الثمار و العيون الجارية ذات المياه العذبة.

- كذلك من العطاء الموجود هو النساء الحسان العفيفات الطاهرات اللواتي لا ينظرن إلا لأزواجهن، فوصفن في الصفات والبياض كالياقوت والمرجان، و فرشها أن باطنها من المخمل الحرير السميك⁽²⁾. وهذا جزاء من أحسن فيجزى بالإحسان ويجازى المسيء بما كسب، فكانت البنية ذات وظيفة تبليغية بما في الجنتين من النعيم الذي أعد للمتقين.

- البنية السابعة: الآية (62 - 78)

تحمل هذه البنية في معناها وصف لجنات أصحاب اليمين وهما أدنى في الدرجة من الجنتين السابقتين فهما:

- شديدا الاخضرار ولشدة الاخضرار تبدوان كالسواد في أعين الناظرين، وفيهما عينان قوارتان بالماء.

- كذلك فيهان مختلف الفواكه والخيرات، وخص بذكر النخل والرمان لأنهما من أفضل الفواكه،

- كذلك من النعم التي وهبها الرحمان هي النساء الحسان، وقدمت الآيات الدالة على صفات نساء أهل الجنة على أنهن الحور (والحور هو: جمع حوراء، والحوار شدة بياض

1- ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص: 576.

2- سيد قطب، في ظل القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1972، ج: 1 و4، ط: 1، ص: 3457.

العين في شدة سوادها)⁽¹⁾، وأنهن لا يخرجن من بيوتهن وهن عذاري يشتركن مع زميلاتهن هناك في الصون والعفاف⁽²⁾.

وختما آلاء الله في الكون، وآلاءه في الخلق، وآلاءه في الآخرة، يختمها بالتبرك باسمه وتكريما له، وفي ذلك تنزيه نفسه عما لا يليق بعظمته، فكان أعظم وأنسب ختام لسورة في قوله: كذلك جاء تكرار الآية: **﴿فِي أَيِّ آءٍ رَبِّكُمَا كَذَّبَانِ﴾**، فكانت بمثابة حلقة وصل بين البنيات الجزئية لتشكّل بنية كلية لسورة منسجمة فيما بينها، فصياغة المعاني تدل على أنّ ليست من وضع البشر بل من عظيم وهو ربّ البشر، فابتدأ تأكيدا على ذلك في قوله: **﴿الرَّحْمَنُ﴾**، فكانت الوظائف التبليغية تأكيدا عما أنكروه و كذبوا به وهذا النسيج من الوظائف أسهم بشكل كبير في انسجام السورة.

ج- التغميض

1- مفهوم التغميض:

عندما نتحدث عن التغميض فإننا نعني بذلك تلك العلاقة القائمة بين العنوان والنص، ويعتبر نقطة بدايته التي تعبر عن محتواه، أو هو: « ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بدايته حسب تنوع الخطابات، وإن شئنا التوضيح قلنا أن في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه »⁽³⁾.

وفي نظر "نعمان بوقرة" أن التغميض في الخطاب الشعري يقوم بعملية البحث في علاقات الترابط بين موضوعه بالعنوان، ويعتبر العنوان هو وسيلة تعبيرية عن الموضوع⁴.

1- الربع الأخير من رواية ورش عن الإمام نافع مع بيان الألفاظ ومعانيها، ص: 535.

2- ينظر: سيد قطب، في ظل القرآن، ص: 3458.

3- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 59.

4- ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى انسجام الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

2012، ط: 1، ص: 171، 172.

ومنه يمكننا أن نقول بأنه الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها المتلقي وتمنحه توقعات قوية حول موضوع الخطاب أو النص، ويتمكن بذلك من تفسيره وتأويله، فهو وسيلة تعبيرية عن الموضوع، فإن للعنوان دور كبير في فك الغموض الموجود داخل النص أو الخطاب وتوضيحه.

ويضيف "براون ويول" إلى العنوان وسائل أخرى تظهر في قوله: « أن كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية»⁽¹⁾. وبناء على هذا نجد أن ليس العنوان فقط وسيلة للتغريض، قد تكون كذلك الجملة المبتدأ بها، أو الجملة المفتاح في النص لكونها المنطلق المهم جدا في تأسيس كل شيء، وإضافة إلى هذه العناصر، هنالك عناصر أخرى يتم بها التغريض هي:

- تكرار اسم شخص.
- استعمال ضمير محيل إليه أي إلى الشخص.
- تكرير جزء من اسمه.
- استعمال ظروف زمان يخدم إحدى خصائص، أو تحديد دور من أدواره، في فترة زمنية معينة⁽²⁾.

فالتغريض مهم جدا، ويجعل المتلقي في حوار مستمر دائما مع النص، و يضمن لهذا الأخير انسجامه وتربط عناصره من بدايته إلى نهايته، فيتمكن المتلقي من قراءته قراءة جيدة وينتهي إلى تأويل ملائم.

2- العلاقات بين اسم السورة ومحتواها:

نحاول هنا الكشف عن العلاقة بين اسم السورة وما حوته جوانبها من دلالات ترتبط باسمها، ولدراسة هذه العلاقة الموجودة بين اسم السورة (الرحمن) ومحتواها وموضوعاتها، لا بد أن نشير بدايةً إلى أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية، أي ثابته عن الرسول الله صلى الله

1- براون ويول، تحليل الخطاب، ص:161.

2- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:59.

عليه وسلم، وقد نبه علماء على أهمية اسم السورة، فيذهب "الزركشي" إلى أن تسمية السورة معين أنه: « ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»، ولدراسة العلاقة بين اسم -الرحمان- ومحتواها أو موضوعها لا بد من أن نستهل في بداية الأمر على تسمية السورة.

إن تسميتها بالرحمان اقترنت باسم من أسماء الله الحسنى الذي من صفاته (الرحمة) بعباده الصالحين، وغير الصالحين، فاختيار لفظ "الرحمان" شاملاً لجميع الخلق، أما (الرحيم) فهي تشمل عباده الصالحين أو المسلمين فقط، كما سبق ذكره.

ونلتمس التغميس من خلال العنوان الذي يوحي لنا بداية ما تحتويه السورة، فهو يعتبر بمثابة الرأس للجسد، فهو أول ما يظهر منه، و أول ما تقع عليه العين، فيجلب انتباه المتلقي، ويتكهن موضوع النص انطلاقاً من عنوانه، كما هو الحال في السورة، فلفظ -الرحمان- بداية يشير إلى أن موضوع السورة يدور في مجمله حول هاته الصفة أي على رحمته الله سبحانه وتعالى بعباده و إلى صفون الرحمة الإلهية الواسعة، وبمجرد أن يسمع أو يقرأ المتلقي العنوان، يعرف محتوى النص، وما يحمل في جعبته، دون قراءة ما بداخله، وفعلاً ما يوحي به العنوان هو ما يدور حوله موضوع السورة، وهذا ما يؤكد المتلقي عندما يتطرق إلى المحتوى، حيث عدّ المولى عزّ وجل نعمه على عباده في الدنيا والآخرة، وهذه رحمة من ربّ العالمين على مخلوقاته من الأنام، ويتضح ذلك من قوله: "الرحمّن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان (4) " وتعد بعض دلائل نعمته على خلقه ورحمته بهم، وفي ذكر السورة ذكر لنعم الله التي لا تعد ولا تحصى منها الصغرى المتجددة بتجدد الحياة الإنسانية، سواء تلك التي تتعلق بخلق الإنسان أو تربيته وتعليمه أو الحساب والميزان وكذلك سائر الأمور الأخرى التي يتجسد فيها الخير للإنسان، إضافة إلى الغذاء الروحي

والجسمي له، وبعد تجاوز النعم الإلهية على الإنسان في الدنيا تتحدث الآيات عن نعم الله في الآخرة بدقة وظرافة، خاصة عند الجنة، وبصورة أعم وأشمل عن البساتين والعيون والفاكهة وحوار العين وأنواع الملابس من السندس والإستبرق...و بهذا تكون هاته النعم الكبرى المستقرة التي جاءت الآيات الأخيرة إخباراً بها، وكل هذا ينعكس في عنوان السورة، فلخص محتواها في العنوان ويعد الأخير المختصر فيما ورد فيها، أعطى التغميض الذي نلتمسه في العنوان لمحة أولية عن هذا المضمون، ومنه يعتبر وسيلة خاصة قوية للتعرض. كما نلتمس التغميض في وسيلة أخرى من خلال افتتاحية السورة، فتكون الآية الأولى هي الوسيلة الثانية للتغميض لأنه قد تعدد ذكر اسمه عزّ وجل في هذه السورة ظاهراً و مضمراً أحيل إليه من خلال استعمال الضمائر، فيمكن اعتباره نقطة بداية التي تعتبر عن المحتوى السورة.

د- المناسبة

يتميز النظم القرآني عن غيره من النظم، في أنه مرتب ترتيباً محكم ومصون، كونه وحدة موضوعية جامعة لأهداف ومقاصد، فقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا الترتيب مناسبة بين آياته وسورة، ويقف عند الآليات التي تكشف هذا التماسك الموجود داخل السورة بين هذه الآليات نجد علم المناسبة الذي يوقفنا على بيان الصلة بين الآيات، بعضها ببعض، وبين السور جميعاً على وجه من التعالق والتأليف، لإثبات حكمة ترتيب وتماسك الآيات والسور وإبراز معانيها، وأنها من وحي من العزيز الحكيم ومن هنا كانت صفة الإعجاز القرآني في بنائه كوحدة متماسكة.

لقد عدّه محمد خطابي علم المناسبة ضمن الآليات التي تكشف لنا عن تماسك السور.

1- مفهوم المناسبة:

هو علم المقاربة والمشاركة كالأخوين وابن العم، ومنه المناسبة في القياس أي الوصف والمقاربة للحكم⁽¹⁾.

وهذا ما ذهب إليه "السيوطي" في أن علم المناسبة في اللغة هو: «المشاركة والمقاربة ومرجعها هو وجود علاقات دلالية أو التلازم الذهني كالمسبب والعلة والمعلول بين الآيات»⁽²⁾.

فالمناسبة يشترط فيها حسن ارتباط الكلام وأن يقع في أمر مرتبط أوله بآخره لوجود صلة بينهما، وما ذهب إليه "برهان الدين البقاعي" في تعريفه لعلم المناسبة أنه عرفه من جهتين: الأولى بوصف عام على أنه تعريف شاملا وعاما، فقال: «علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسباته من حيث الترتيب، وثمرته: الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب»⁽³⁾.

فهو وسيلة يعرف سبب ترتيب أجزاء المكونة للنص وعلاقتها بسياقها ولاحقها، أما الجهة الثانية فحضره بالقرآن الكريم، فوجهة نظره هي أن علم مناسبة القرآن «علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها»⁽⁴⁾، فمعرفة المقصود من السورة لا يتم إلا من خلال معرفة جميع جملها، ولا يمكن معرفة علل ترتيب الآيات وتقديم بعضها على بعض إلا في ظل السياق فإن له

1- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج:1، ص: 35.

2- جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1394هـ-1974م، ج:3، ص:369.

3- برهان الدين البقاعي، تنظيم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م، ط1، ج:1، ص:05.

4- المرجع نفسه، ص: 05.

دورا كبيرا في فهم ما جاءت به الآيات، وأن السياق القرآني يقتضي التماسك والترابط بين المعاني، وهنا يكون السياق خادما لعلم المناسبة من جهة ويكون علم المناسبات خادما للسياق من جهة أخرى، وذلك من خلال الكشف عن أوجه المناسبة.

إذن فعلم المناسبة هدفه توضيح وبيان وحدة النص في القرآن الكريم فتربط وتلاحم أجزاء سورة يرتبط بمناسبة داخلية موجودة بينهما والمناسبة هي إحدى الآليات التي يبحث بها في تماسك النصوص وتلاحمها وارتباط بعضها ببعض وهدفها الربط الدلالي بين الآيات لتشكل وحدة أو كتلة دلالية متماسكة ومنسجمة.

2- التحليل النصي لسورة من خلال علم المناسبة:

هنا تكون دراستنا تقتصر على دراسة المناسبة وفق مستوى ضيق أي على مستوى السورة المنفردة، مع العلم أن دراسة هذا المناسبة في القرآن الكريم أوسع وتشمل مستوى أكثر من سورة، وهنا يكون التماسك النصي قد تحقق على مستوى القرآن عامة، كون دراستنا تقتصر على إبراز كيفية تحقق التماسك والانسجام على مستوى سورة - الرحمن - مفردة وكيف كانت لحة واحدة ونصا مترابطا، من أول السورة بدايتها باسمها ثم دراسة محتواها وموضوعاتها وصولا إلى خاتمتها، من خلال ما يلي:

2-1- المناسبة بين اسم السورة ومحتواها:

للعنوان مكانة عالية ودورا هاما في إبراز التماسك النصي لأن أول ما يتلقاه محلل النص هو العنوان، لذلك كان لابد لنا من الوقوف على تسمية سورة الرحمن بهذا الاسم، فهذه السورة كما أشرنا سبقا أنها تحوى العديد من النعم وأن الكثير من صور الرحمة تظهر داخلها بدأ بنعم دنيوية وتعدادها ثم الوقوف على تنبه بزوالها في قوله: "كل من عليها فان" لتتصور لنا نعم دار الآخرة على أنها نعم الخلود، وكل هذا العطاء والكرم خصص له لفظ الرحمن لدلالة عليه وهو ما ينسجم ويتلاحم مع محتواها.

2-2- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

إنّ تعدد الجمل وكثرة الفقرات في كثير من النصوص يؤدي إلى نسيان مطلع هذا النص وحينئذ يأتي النص بخاتمة تذكر بمطلعه، وهذا معناه أنّ ما ذكر في مطلع النص يكون مفسر في المقدمة محقق بذلك تماسكا نصيا و انسجاما دلاليا، يقول "الزمخشري" في خواتم السور أنها مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلها جاءت متضمنة للمعاني البديع مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع مع تشوق النفس إلى ما يذكر بعده. وإذا نظرنا إلى سورة (الرحمان) وجدنا المناسبات بين افتتاحية السورة وخاتمتها وهي الآتي:

استهلت السورة الكريمة باسم "الرحمن" تمجيداً لله تعالى وتعظيم له في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن:1] له، فكان أنسب افتتاحا لما جيء في محتواها ، وبمقابل هذا التمجيد قابله أحسن الختام أنه يثني نفسه على ما أنعم على عباده وسائر خلقه، فكان الختام مسك بما يليق بجلاله من تمجيد وثناء وتعظيما له سبحانه وتعالى ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:78].

كذلك كانت البداية تدل على فائق رحمته، "فالرَّحْمَنُ" فهاته الصِّفة هي أعلى درجة من الرحيم، فجاء الختام تأكيداً على هاته الصِّفة بوصفه "ذي الجلال والإكرام" وكذلك تأكيداً على كرمه و عطائه ونعمه.

كذلك استهل المولى عزّ وجل كلامه بالحديث عن أعظم نعم الدنيا، وهي تعليم القرآن ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن:2]، وختم بأوفى النعم وهي الفوز بالجنان ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن:46].

هذه بعض المناسبات بين افتتاحية السورة وخاتمتها، تثبت التماسك النصي لهذه السورة متمثلة في ذلك الترابط والتلاحم بين البداية والنهاية .

2-3- المناسبة بين محور السورة ومقاطعها:

- المناسبة بين المقطع الأول ومحور السورة:

إن المحور العام لسورة هو بيان آلاء الله تعالى في الدارين وأكد على شكرها وحمدها، وحرص على عدم إنكارها أو التكذيب بها.

ونلاحظ أنّ المقطع الأول جاء تعداد لبعض النعم التي أنعم بها سبحانه وتعالى خلقه، فإن صفة "الرحمان" دليل على مضمونها ومحور آياتها.

المناسبة بين المقطع الثاني والأول:

بعد ذكر النعم في المقطع الأول ومن بينها خلق الإنس والجان، ورد المقطع الثاني على تبيان أصل خلق كل منهما، ووضح أن الإنسان مخلوق من طين يابس ويشبه الفخار في ذلك، في حين أنّ الجنّ من طرف النّار وهو المارج أي اللهب الصافي الذي لا دخان فيه، وقيل، أنه المختلط بسواد النّار من مارج الشيء إذا اضطرب واختلط به وذات اللّهب الشديد⁽¹⁾.

- المناسبة بين المقطع الثاني ومحور السورة:

وقف المقطع الثاني ليبرز طبيعة خلقه، وأصل خلق الذي أنشئو عليه، على أنها إحدى نعم الرحمان، فكان المقصود بها تذكير "الثقلان" بما كانوا عليه وكذا الوقوف على بعض النعم الله المهداة لهم. وهذا ينسجم مع محور السورة.

المناسبة بين مقطع الثالث والثاني:

لما ذكر في المقطع الثاني أصل الإنس والجان و طبيعة خلقه، جاء المقطع الثاني مصاحب له ليذكر ما أعدّه الله لهم من نعم وخيرات في البرّ والبحر المسخرات لهم، ومناسبة « ذكره عقب ما قبلها أنه لما ذكر أنه سبحانه وتعالى "ربّ المشرقين وربّ المغربين" وكانت

1 - ينظر: الزمخشري، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ص: 1070.

الأبجر والأنهار في جهات الأرض ناسب الانتقال إلى الاعتبار بخلقهما و امتنان بما أودعهما من منافع الناس»⁽¹⁾ .

- المناسبة بين المقطع الثالث ومحور السورة:

في هذا المقطع يذكر بيارك وتعالى أنه قد أرسل البحرين وبث فيهما من النعم، ومن معجزاته في ذلك أنه جعل بينهما حاجز يحجز بينما ، وجعل السفن الجواري في البحار ، من أجل منافع ومصالح الناس وقضاء الحاجات، وبهذا يكون تناسب مع النعم المذكورة في المحور السورة.

المناسبة بين المقطع الرابع والثالث:

بعد ذكر النعيم في الدنيا وتعدادها ناسب أن يذكرهم بأنّ هذه الحياة الدّنيا فانية، وأنّ هذه النعم لن تدوم بل إنّها فانية بفناء الدنيا، وهذه المناسبة بين المقطعين خلق لنا انسجاما فيما بينهما.

- المناسبة بين المقطع الرابع ومحور السورة:

تحدث هذا المقطع حول زوال النعم، وبفناء الكون وأتّه هو وحده الخالد، وهو الحيّ الذي لا يموت، هنا يكون الفناء نعمة ،وهي الجسر والممرّ إلى نعيم الآخرة، وهذا تناسب مع محور السورة.

المناسبة بين المقطع الخامس والرابع:

بعد إعلان عن الفناء وانقضاء أمره في الحياة الدنيا، ناسب في هذا المقطع ما سيقابل هذا الفناء، أنه يوجد يوم القيامة وهو يوم انقضاء الأعمال والجزاء والحساب، فكانت المناسبة هي الانتقال من الفناء إلى الخلد.

1 - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 248.

- المناسبة بين المقطع الخامس ومحور السورة:

يوضح المقطع هنا أنّ لكل عامل بما كسبت يده سيجاز، وتحدّ سبحانه وتعالى "الثقلان" بإعجازهم بأنه هذا الوعد الذي به هم مكذّبين، وأنه لا مفر ولا نجوى إلاّ بإذنه، فجيء هذا الخطاب منتظم مع محور السورة الذي يدور حول نعم الرحمان في الدارين.

المناسبة بين المقطع السادس والخامس:

يعد هذا المقطع مكماً دلالياً ومتمماً له، لأنه يصف أهوال يوم العصيب الذي ستحاسب فيه الخلائق، ويبين حال المجرمين و نصيبهم من العقاب، وهذه هي المناسبة الرابطة بين المقطعين هي التي أدت إلى الانسجام فيما بينهما.

- المناسبة بين المقطع السادس ومحور السورة:

وهنا في هذا المقطع لا يزال الحديث متواصل على أحوال الآخرة والحساب، وما سيطراً من تغير في ذلك اليوم وهذا التغير هو إحدى نعم الله في الآخرة وهذا يتناسب مع محور السورة.

المناسبة بين المقطع السابع والسادس:

بعد ذكر أحوال المجرمين يوم القيامة من العذاب شديد، جاء هذا المقطع ليصوغ لنا عاقبة المتقين، اللذين يخشون لقاء يومهم هذا، وهذا التناسب والتسلسل في الطرح خلق ارتباطاً لما قبلها وانسجاماً لما قبلها من الآيات.

- المناسبة بين المقطع السابع ومحور السورة:

لا يزال الحديث موصولاً حول نعم المَنَّان الكريم، وذكر جزاء ووصف حال المتقين ونصيبهم من ذلك اليوم العظيم، وتتنظم الآيات بعضها ببعض في عقد النعم، ولتخلق انسجاماً مع محور العام لسورة.

وهذه أهم المناسبات بين أجزاء السورة ومقاطعها، بحيث تعاقدت مقاطعها وانتظمت فيما بينها، وهنا يتضح لنا مساهمة علم المناسبة في الكشف عن تماسك وتلاحم والتعالق الحاصل بين أجزاء السورة الواحدة، وأنها حققت الترابط والانسجام من خلال التسلسل في الأفكار بشكل منطقي، واضح سواء أكان في مستوى انتقاء الألفاظ أو على مستوى المعاني، إنَّ الألفاظ أعطت إيقاعاً موسيقياً تجذب السامع، مع معاني تخشع لها النفوس، ونرى التدرج في عرض النعم من بداية السورة إلى آخرها جعلها بنية كلية منسجمة دلاليًا.

الخاتمة

- وفي الختام نعرض أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها بعد هذه الوقفة لسورة الرحمان في ظل ثنائية الاتساق والانسجام وهي:
- يتحقق الاتساق داخل النص بالنظر في الأدوات الشكلية والروابط النصية، التي تساهم في تعالق الأجزاء والوحدات المختلفة في النص، وتمنحه التلاحم والتماسك عن طرق أدوات نحوية ومعجمية التي تعمل على تحقيق اتساق السورة بأكملها.
 - كانت هناك أدوات عدة ساهمت في التماسك الشكلي لسورة (الرحمان) من بين الأدوات النحوية نجد الإحالة التي كان لها الدور البارز في تحقيق الاتساق، والترابط على مستوى السورة بنوعيتها (القبلية والبعدية).
 - كذلك العطف الذي لازمها من البداية إلى نهايتها وعمل على ترابط المتتاليات متعاقبة المكونة لها.
 - ومن الأدوات المعجمية يبرز للتكرار ودورا كبيرا في تحقيق التماسك للنصوص خاصة سورة الرحمان التي تعتبر النموذج الأرقى للتكرار حيث تكررت الآية "فبأي آلاء ربكما تكذبان 31 مرة، وقد أدى التكرار بجميع أنواعه وظيفة جمالية على مستوى الشكل ووظيفة معنوية على مستوى الدلالي.
 - في حين الانسجام يعمل على التماسك الدلالي الذي يظهر في تدفق والتحام المعاني في النص، من خلال مجموعة من آليات الدلالية، أولها:
 - السياق الذي ساهم في تلاحم السورة وفهم الإطار العام من خلال موافقتها للمقام الذي نزلت فيه.
 - أيضا التعريض والذي وضح لنا العلاقة القائمة بين محتوى سورة الرحمان والعنوان.
 - كذلك بالنسبة للبنية الكلية للخطاب، حيث نجد تضاماً وانسجاماً.
 - وآخر الوسائل التي كشفت لنا على مدى انسجام السورة الرحمان وعملت على تحقيق التماسك الدلالي من خلال الكشف العلاقات الخفية الرابطة بين الأجزاء والوحدات المختلفة للسورة.

- وعليه يعد الترابط النصي إطارا واسع في مجال اللسانيات، فالترابط النصي يتم بنوعين من الربط: يتحقق الأول من خلال أدوات الربط النحوية أو المعجمية، وهو ما عبر عنه بمصطلح الاتساق، والثاني هو الترابط الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية ويتمثل في البنية العميقة على المستوى النص.

- فالاتساق يعتبر الجسر أو الممر للوصول إلى دراسة عمق النص أي إلى الانسجام، فهما وجهان لعملة واحدة، في هذا المنهج الجديد والذي يسعى إلى البحث عن مواطن الجمال داخل النصوص.

ملحق

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّحْمٰنُ ۝۱ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ۝۲ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝۳
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝۴ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝۵ وَالنَّجْمُ
 وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝۶ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ
 ۝۷ اَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝۸ وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝۹ وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاِنْسَانِ ۝۱۰
 فِيهَا فَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ اَلَاكُمَامِ ۝۱۱ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ ۝۱۲ فَبِآيِءِ الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۱۳ خَلَقَ
 الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝۱۴ وَخَلَقَ الْجَانَ
 مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ بَّارٍ ۝۱۵ فَبِآيِءِ الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۱۶
 رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝۱۷ فَبِآيِءِ الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۱۸
 مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيْنَ ۝۱۹ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيْنَ ۝۲۰ فَبِآيِءِ الْاٰءِ
 رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۲۱ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الطُّوْلُ وَالْمَرْجَاتُ ۝۲۲ فَبِآيِءِ
 الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۲۳ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ
 ۝۲۴ فَبِآيِءِ الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۲۵ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝۲۶ وَيَبْقَىٰ
 وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ ۝۲۷ فَبِآيِءِ الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ
 ۝۲۸ يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝۲۹ فَبِآيِءِ
 الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۳۰ سَنَفَعُكُمْ لَكُمْ ۝۳۱ اَيُّهُ الثَّقَلَيْنِ ۝۳۱ فَبِآيِءِ
 الْاٰءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ۝۳۲ يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنْ اِسْتَطَعْتُمْ ۝۳۲

أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا وَلَا تَنْفُذُوا
 إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
 شَوْابٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
 ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
 إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
 يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
 آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
 ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ - إِنِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَتَانِ
 تَجْرِيانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
 زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ
 بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّاتٍ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
 وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ

61 وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتْنِ 62 فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ 68 فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ 69
 فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ 70 فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ 71 حُورٌ
 مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ 72 فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ 73
 لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جِانٌ 74 فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 75 مُتَّكِفِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ 76 فَبِأَيِّ
 آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ 77 نُبْرُكٌ بِأَسْمِ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ 78

صدق الله العظيم

قائمة

المصادر والمراجع

- 1 - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، 2001م، ط1.
- 2- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، مج: 5.
- 3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1448هـ-1998م، ط: 5، ص:74. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1993هـ، ط1.
- 4- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، 1429هـ-2008م، ج:3، ط: 1.
- 5- البيهقي في شعب الإيمان، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410م، حديث رقم: 2493، ج:2، ط:1، ص:489.
- 6- برهان الدين البقاعي، تنظيم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م، ج:1، ط1.
- 7- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
- 8- تمام حسان، مقالات في اللغة و الأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1427هـ-2006م، ج:2، ط: 1.
- 9- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1394هـ-1974م، ج:3.
- 10- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2006، ج:1.

- 11- جميل عبد المجيد حسين، علم النص أسسه المعرفية وتحليلاته النقدية، مجلة عالم الفكر، مج: 32، العدد: 02، 01 أكتوبر 2003.
- 12- رضوان بن محمد بن سليمان، شرح العلامة المخللاني على ناظمة الزهر، المدينة المنورة، قسم المطبوعات لوزارة الإعلام 1412هـ، ط: 1.
- 13- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد ياسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م، ج: 1، ط: 1.
- 14- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: على بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993، ط: 1.
- 15- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تر: نحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1376هـ-1957م ج: 3.
- 16- الزمخشري، الكشف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في جودة التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ - 2009م، ط: 3، ص: 1069.
- 17- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان 1991م، ط: 1.
- 18- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص _، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج: 1، ط: 1.
- 19- محمد الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، 1416هـ-1995م، ط: 3.
- 20- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج: 27.
- 21- محمود بن حمزة الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج: 1، د ط.

- 22- أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،
تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1401هـ - 1980م، ط: 1.
- 23- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، كلية
الدراسات العليا للبحث العلمي، 1431هـ - 2010م، مجلد: 7، ط: 1.
- 24- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر،
القاهرة، مج: 6، ج: 55 .
- 25- نعمان بوقرة: مدخل إلى انسجام الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ط: 1،
- 26- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة
1421هـ - 2000م، ج: 1، ط: 1.
- 27- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي
وبدوى طبانة، نهضة مصر، (د،ت)، مج: 2.
- 28- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: أبوفهر محمود محمد
شاكر، مكتبة الخانجي، 2004م، ط: 5.
- 29- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار
بن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ - 2000م، ط: 1.
- 30- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العوقسوسي مؤسسة الرسالة،
بيروت، لبنان، 1436هـ - 2005م، ج: 3، ط: 6.
- 31- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية
العامة للكتب، 1394هـ ، ج: 3، ط: 4 .
- 32- سعيد بن محمد ديب بن محمد حوي النعيمي، الأساس في التفسير، دار السلام،
القاهرة، 1424هـ، ج: 10، ط: 6.

- 33- وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، ج: 27، ط: 2.
- ب-الكتب المترجمة:
- 34- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر:عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1987م، ط:1.
- 35- دُومنيك مانغرنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر 2008، ط:1.
- 36- جون لاينز، اللغة والمعنى و السياق، تر:عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1987م، ط:1.
- 37- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج-، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 1431هـ - 2010م، ط:2.
- 38- فاندايك، النص والسياق إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
- 39- فاندايك، علم النص مدخل تداخل الاختصاصات تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001م، ط:1.
- 40- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، علم الكتب، القاهرة، 1998م.
- 41- ج، ب، براون، ويول، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ، 1997م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

42- عثمان حسن مسلم أبو زنيد، نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب وصاياه ورسائله للولاية)، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، د ط .

43- عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، 1433هـ - 2012م.

44- محمد بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ - 2009م.

ثالثاً: المجلات

45- حمودي سعيد، الانسجام والاتساق النصي والمفهوم والأشكال، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الوطني الأولى حول: اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري 2012، بجامعة المسيلة (الجزائر).

46- محمد العبد، حيك النص منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، مج: 3، عدد: 3، (رجب- رمضان 1422هـ/أكتوبر ديسمبر 2001م).

47- نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تماسك النص القرآني، مجلة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2011م، مج: 13، عدد 1.

48- صالح حوجو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015م، بسكرة، الجزائر.

49- عبد الحميد بترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات و الرواية يومي 22 و23 فيفري 2012، جامعة الوادي (الجزائر).

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: الاتساق وآلياته في سورة الرحمان

أولاً: مفهوم الاتساق..... 5

أ- لغة 5

ب- اصطلاحاً..... 5

ثانياً: آليات الاتساق..... 8

أ- الأدوات النحوية..... 8

1- الإحالة..... 8

1-1- مفهوم الإحالة..... 9

1-2- أنواع الإحالة..... 10

1-3- وسائل التماسك الإحالة..... 12

1-4- التحليل النصي لسورة من خلال الإحالة..... 14

2- الاستبدال..... 22

2-1- مفهوم الاستبدال..... 22

2-2- أنواع الاستبدال..... 22

3- الحذف..... 23

3-1- مفهوم الحذف..... 23

3-2- أقسام الحذف..... 23

3-3- التحليل النصي لسورة من خلال الحذف..... 24

4- الوصل..... 28

4-1- مفهوم الوصل..... 28

- 28..... أقسام الوصل 2-4-2
- 29..... التحليل النصي لسورة من خلال الوصل 3-3-3
- 30..... ب- الأدوات المعجمية 30
- 30..... 1- التكرار 30
- 30..... 1-1- مفهوم التكرار 30
- 31..... 1-2- أنواع التكرار 31
- 32..... 1-3- التحليل النصي لسورة من خلال التكرار 32
- 37..... 2- التضام 37
- 37..... 2-1- مفهوم التضام 37
- 37..... 2-2- أقسام التضام 37
- 38..... 2-3- التحليل النصي لسورة من خلال التضام 38

الفصل الثاني: الانسجام وآلياته في سورة الرحمان

- 45..... أولاً: مفهوم الانسجام 45
- 45..... أ- لغة 45
- 46..... ب- اصطلاحاً 46
- 48..... ثانياً: آليات الانسجام 48
- 48..... أ- السياق 48
- 48..... 1- مفهوم السياق 48
- 51..... 2- خصائص السياق 51
- 52..... 3- أنواع السياق في القرآن الكريم 52
- 52..... 4- التحليل النصي لسورة من خلال السياق 52
- 57..... ب- موضوع الخطاب والبنية الكلية 57
- 57..... 1- مفهوم الخطاب 57

58.....	2- البنية الخطابية في سورة الرحمان
62.....	ج- التغيريض
62.....	1- مفهوم التغيريض
63.....	2- العلاقة بين اسم السورة ومحتواها
65.....	د- المناسبة
66.....	1- مفهوم المناسبة
67.....	2- التحليل النصي لسورة من خلال علم المناسبة
74.....	الخاتمة
77.....	الملحق
81.....	قائمة المصادر والمراجع
87.....	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص:

يندرج هذا البحث ضمن المباحث اللسانية النصية، وهي فرع جديد يسعى للبحث عن مواطن الجمال داخل النصوص ومن بينها النص القرآني. ويهدف هذا البحث إلى دراسة ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني - سورة الرحمان-، وذلك باعتماد على مجموعة من الآليات النصية. في الفصل الأول تمّ التعرف على مفهوم الاتساق والأدوات التي ساهمت في الترابط الشكلي للسورة. وفي الفصل الثاني تضمن مفهوم الانسجام وآلياته من خلالها تم الكشف عن العلاقات والمفاهيم الخفية داخل السورة. الكلمات المفتاحية: الاتساق، الانسجام، التماسك النصي، الخطاب القرآني.

Summary:

This research falls within the textual linguistic which is a new branch that seeks to search for places of beauty within texts, including the quranic text.

This research aims to study the duality of consistency and harmony in the quranic discourse (Surah Al-Rahman) depending on a set of textual mechanisms.

Chapter 1: the concept of consistency and the tools that contributed to formal coherence of the surah were identified.

Chapter 2: it included the concept of harmony and its mechanisms through which the hidden relationships and concepts within the surah were stopped.

Keywords: Cohesion, Coherence, Text coherence, Quran speech.